

مَكْتَبَةُ الْحَيْثِ

الْحَيَاةُ النُّقْطَةُ

مجموعة أدبٍ بارعٍ ، وحكمةٍ بليغةٍ ، وتهذيبٍ قوميٍّ

جميعها ووقف على طبعها

مكتب الدِّعْمَةِ الطَّيِّبِ

الجزء الخامس

القاهرة

١٣٤٦

عُذِلَتْ بِشَرْحِ

الْمُطْبَعَةِ السُّلَيْمَانِيَّةِ - د

بشارع الاستئناف



لهمة

الى قراء « المحرقة »

الذين كان لى من اقبالهم على اجزائها الاربعة الاولى تشجيع على موالاة
اصدارها ، ورجاء فى أن يكون لهم منها مكتبة صغيرة لا تحتجب من رجالهم ،
ولا تحتجب منها نساؤهم . وهى - لصغرها ، ولما فيها من روح الفتوة - أليفة
صغارهم ، وحبيبة فتيانهم وفتياتهم

لذلك كان من حقهم عليها - وقد فتحوا لها خزان كتبهم ، بعد أن صحبتهم فى
متنزهاتهم وأوقات راحتهم - أن تعترف لهم بحقوق الصحبة ، فتسجل لهم ذلك فى فاتحة
هذا الجزء ، الى أن تلتقى بهم مرة أخرى فى الجزء السادس ان شاء الله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين * وصلى الله على المرشد الأعظم ،
والقدوة الأكرم محمد بن عبد الله * وعلى آله وصحبه وسلم
وبعد فهذا الجزء الخامس من * الحديقة * أودعته خيرة
ما اطلعت عليه من منشور كتبنا ومنظوم شعرائنا خلال المدة التي
صرفت في جمعه . ولا أزال أتوخي فيما أختاره أن يكون جامعاً الى
بلاغة القول لذة الموضوع وشرف الغرض وحصول الفائدة ؛ لتكون
الأجزاء كلها كالينبوع المتدفق لا يبرح يأتي بماء جديد ، وإن
كان الآتي منه كالماضي في صفاته وعذوبته * والله ولي السداد

القاهرة : ١٥ جمادى الاولى ١٣٤٦

محب الدين الخطيب

شعرنا وشاعرننا

— بمناسبة أسبوع شوقي —

الأدب الناصر - الشعر والشاعر في المثل الأعلى - أول عهدى بشوقيات
شوقي وشوقياته - ترجمة الشعر - هل نحن نحن ؟ أم للفضيلة والخير ؟
الإصلاح الذى نحتاج إليه فى شعرنا

﴿ الأدب الناصر ﴾

ما برح الأدب العربى يسير فى طريقه ناعساً ، والشعر
فى نظر قرائنا بمنزلة الكماليات ، حتى اصطدم بجيئة (تاغور)
الى مصر ، فكان الأدب والشعر حديث الناس ، وكانت
الموازنة بين آثار هذا الشاعر البنغالى وبين شعرنا العصري
بأعثة على التفكير فيما بلغ اليه شعرنا وما يحتاج اليه من إصلاح .
ثم جاء (أسبوع شوقي) بعد (زيارة تاغور) ، فأتسم الوقت

للكلام على الشعر والشاعر بما لم يسبق له مثيل ، منذ عهد
طويل

نعم ، إن الفرصة أتت لادبائنا وكبار كتابنا أن
يقفوا من حياتنا الأدبية موقف الجد ، فيطيلوا النظر فيها
بتؤدة وتدبر وإصاف ، ويفكروا في المرحلة التي قطعها
الأدب العربي في هذا العصر ، والوقت الذي صرفناه
للاصول إليها ، والاتجاه الذي يتقدم شعرنا نحوه ، وما هي
مواطن الضعف فيه وما هي بواعث هذا الضعف وما هو
المخرج منه . وكان من حق شوقي - وقد أقمنا له أسبوعاً -
أن يكون فرسان هذا الميدان كأهم في الحلمة فلا يبقى واحد
منهم غريباً عنها . ثم يتولى كل رجل منهم ناحية من نواحي
شوقي ، وشعر شوقي ، وبيئة شوقي ، فيوفيقها حقها من النظر ،
ويُفضي إلى شباب هذه الأمة وأهل الذوق الأدبي فيها
بنتيجة درسه المستفيض : إما في حفلات « الأسبوع » وقد
انسمت للكلام على المأمون والمستشرقين والجمعية الأثرية

المصرية ، وإمّا في الصحف وقد فُتحت صدرها للتحامل
 على شوقي بظلم ، وللتناء عليه بأقلام لا يطعم بعض أصحابها
 بأكثر من أن يفرحوا برؤية أسمائهم مطبوعة في الصحف
 السيارة . كل هذا كان يجب أن يكون ، بل بعض ما كان
 يجب أن يكون ، لولا أننا ما زالت تلعب ، وما زال
 أبنّاؤها يقيسون المصلحة العامة بمقياس الهوى ، وبزنون
 الحقائق بميزان الأوهام . لذلك كان أدبنا بين حالتين : أن
 يسير ناعساً قبل الصدمتين الأخيرتين ، ثم أن يضع بعدها
 صواب القول فيه : فيطغى عليه إغراق في الدم لا حد له
 وإغراق في الثناء لا حد له . . .

﴿ الشعر والشاعر ﴾

« والمثل الأعلى الذي نطمح أن يصل إليه »

إن الأدب العربي يطعمُ بشاعرٍ لم يُخلق بعد ، ولعانة
 خلق ولكن عبء الشهرة ووباءها لم يُنِخا بأثقالها على

صدره فيمنعاه من المضي في طريق المهمة المحفوظة له في تاريخ اللغة العربية ، لغة الخلود

إن الأدب العربي يطعم بشاعر قامت أعلام الفضيلة ومعاليم الإيمان حول الحرم الذي يسكنه فؤاده ، فلا سبيل تسلُّكه إلا غراض الصغيرة إلى هذا الحرم ، ولا منفذ يدخل منه الهوى إلى ذلك الفؤاد

إن الأدب العربي يطعم بشاعر له من قوى النفس ما يقوى به على النفس فيحول بينها وبين أن تنحط إلى غمار أهل هذه الدنيا الدنيئة ويمنعها من أن تستأمر للشهوات الأدبية والمادية ، ويرتفع بها غير بعيد حتى تشرف على آلام الفرد وآماله ، وعلى أمراض الجماعة وينابيع قوتها ، ويكون له من دقة الحس ما يسمع به نابض الحياة في مجالي الطبيعة ويلمح بدائع ألوانها وأسرار أشكالها

إن الأدب العربي يطعم بشاعر يخترق ببصيرته حجب الماضي ، حتى يترأى له ما خفي على التاريخ من أدوار هذه

اللغة العجيبة التي عرفَ الناسُ شباهاً ولم يعرفوا طُفواتها .
ثم يرتفع به - هذه المعرفة حتى يشهد أمجادَ الناطقين بالضاد في
تلك الأدوار ، أيامَ كانت ألسنتهم تدور باختراعِ رِصيفها
وتقسيم أوضاعها ، وتتفنن بتنظيم لآئها واشتقاق بدائعها ،
وتتحرى المناسبات العجيبة للتوفيق بين المعاني والألفاظ
اللدالة عليها . فاذا انتقشت صورة ذلك الماضي النبيل على
صفحة قلب الشاعر وفي تلافيف دماغه وامتزجت بجملة نفسه
تحوّل عنه الى المستقبل ، فتجلى له الافق الأقصى الذي
يَتَوَقَّع أن تبلغه - بل الذي يجب أن تبلغه - هذه اللغة
القدسية والشعوبُ الأئمة على بدائعها . ومتى كَشَفَتْ له
ملائكةُ الشعر حُجبَ الغيب عن ماضي هذه القومية
ومستقبلها فَبَيَّ فيها وصار لسانها الناطق بامجادها ، والقائد
الداعي الى وصل ما بين ذلك الماضي وهذا الآتي بما يرشد
اليه من الأسباب التي تُهيئ الناطقين بالضاد لأن يكونوا

لذلك أهلاً

إن صحافتنا تقوم اليومَ بمهمة الشعراء الذين يقولون ما لا يفعلون ، وتؤدي عملهم على أنتم وجهه ، وتتقلب مع مقتضيات الدنيا وشهواتها وأهوائها بين كل صباح ومساء ، حتى اكتفيننا بهذا الضرب من الشعر ، وبتنا في حاجة الى الشاعر المفقود ، الى الشاعر الذي يؤمن بما يقول ، ويُفيض الايمان على قلبه إلهامٌ تقتبسه مداركه من ظلمات الحاجة الانسانية ، وتنزعه عزائمه من أنياب الفاقة القومية ، ثم ترسلانه نورا باهراً تبصر به الأمة سبيلها الى الخير ، وغذاءً شهيئاً تقوى به على بلوغ مطمحها المتواري وراء الآفاق

ترى هل وُلد الشاعر الذي يحمل لواء المناطقين بالاضاد الى ميدان الكفاح ؟ وإذا كان قد ولد فهل هو يُعدّ نفسه لهذه القيادة المقدسة ، ويجهز شاعريته بالاخلاق التي تؤهله

ليكون « شاعر المستقبل » ؟

إن العربية وأهلها ينتظران . . .

إنهما ينتظران ، ولكن يجب أن يكون انتظارهما انتظاراً
حركة وحياة ، لا انتظاراً سكونية وانتحار ، فالنبوغ لا يكون
إلا في البيئة الصالحة له . ألم يقل الاستاذ الفشائشي يوم
خطب في (العربية وشاعرها الأكبر) : ان « من سنن الله
ومن دساتير الطبيعة ألا يفاجيء نابغة أو عظيم - فيما قدر
له أن ينبغ أو يعظم فيه - قومه مفاجأة دون أن يستعدوا
له ، إذ النابغة في شيء ما إنما هو جوهر أمته ولا يخلص
خير إلا من خير ، وما حدث كون عن عدم » . فلولا وجود
شوقي اليوم ما طمعنا في قرب ظهور الشاعر الذي ننشده ،
ولولا تقدم البارودي وصبري لما تأهلت الأمة العربية
الآن لقراءة الشوقيات

﴿ أول عهدي بالشوقيات ﴾

لستُ أذكر على التحقيق في أيّ عام عرفتُ شعر شوقي للمرأة الأولى ، وأعمل ذلك قبل نحو ربع قرن : فقد كنتُ غلاماً حديث السن أدرس في بداية القسم الثانوي من مدرسة الحكومة العثمانية بدمشق يوم وصلت الطبعة الأولى من الشوقيات الى مكتبة ابن هاشم في باب البريد ووصلت معها نسخٌ من كتاب « السفر الى المؤتمر » للأستاذ أحمد زكي باشا فاقتنيتهما ومهرتُ أتلو الشوقيات الى الصباح : على نور مصباح البترول تارة ، ونحت أشعة البدر تارة أخرى ، مبتهجاً بأن يكون في العربية شعراً كذلك الشعر ، ولم أكن أعلم قبل تلك الليلة أن في لغتنا شعراً غير قصائد المدح والهجو التي كانت الناظمون ينظمونها في مدينتنا ، فانصرفتُ الى درس الأدب التركي و كنتُ مشغولاً بما يكتبه أدباء مجلة (ثروت فنون) : فكُرتُ ، وجَناب ، وخالد ضيا ، ومحمد

دءوف ، وناظم ، وسُعاد ، وحكمت ، وجاهد ، وفائق عالي
 وشيوخ هذه الطبقة : كمال ، وحامد ، وأكرم . وكنتُ في
 رُفقةٍ نستحي أن تكون لهؤلاء قطعة شعرية أو فقرة أدبية
 ليس لنا بها سابق علم .

ولشعراء الترك وأدبائهم حرمةٌ عند شبابهم وسائر
 قرائهم لم أرَ مثلها لشعرائنا وأدبائنا عند شبابنا وسائر
 قرائنا . فاذا نبغ الرجلُ فيهم صارت له في قومه مكانة
 لا يطمع بمثلها وزير ولا مري ، حتى لو كان النابغُ لا يجد ما
 يجدُ به طربوشه مرة في كل سنتين . فلما اكتشفتُ أنا
 ورُفقتي كنزَ الشوقيات عكفنا عليه نختار في مجموعاتٍ لنا
 بعضَ تلك البدائع نكتبها بخطوط جميلة ، وبُعْثُ بعضنا
 بتصوير مدلولاتها : فاذا كتبنا ميميةً في زيارة الامبراطور
 غايوم قهرَ صلاح الدين صورنا الى جانب القصيدة قبة
 صلاح الدين ، واذا كتبنا موشحة « البُسفور كأنك تراه »

ملأنا الصفحات اليسرى من مجموعتنا بالمشاهد الموصوفة
 في تلك القطعة الشعرية وإلى يمينها الأبيات الخاصة بها .
 وإنما ننسخ هذه القصائد بالخطوط الجميلة ونزينها بالصور
 لنعرب عن عنايتنا بها ، وإلا فقد غدت محفوظة في الصدور ،
 وبتنا ولشوقي في قلوبنا حرمة كالحرمة التي كنا نشعر بها
 نحو أدباء اللغة التركية ، أضف إليها عصبية اللغة ، وإن
 وراء هذا أمراً عظيماً ...

وانتقلت إلى بيروت ثم إلى القسطنطينية أنا وأخي
 الشهيد الأمير عارف الشهابي ثم طوّح بي الدهر إلى اليمن ،
 فكانت الرسائل غادية ورائحة بيننا وبين بقية الرقعة : صلاح
 الدين القاسمي والشهيد صالح قنبار رحمة الله عليهما ورشدي
 الحكيم الأديب الضليع واطفي الحفّار الوزير الدمشقي
 المعتقل الآن في لبنان وسامي العظم رئيس ديوان الرسائل
 بوزارة العدلية وغيرهم . أتدري ماذا تحمل هذه الرسائل ؟

ان أهم شيء فيها نسخة ماتنشره الصحف والمجلات من
شعر جديد لشوقي ومطران والكاظمي والرافعي والكاشف
والرصافي ومحرم ، فان هذا الجديد من الشعر لم يكن يجوز
أن يتأخر البريد يوماً واحداً عن حمله الى كل واحد من
أوائلك الرفقة تحت أية سماء كانوا

إذا فانا صديق قديم للشوقيات ، ومن حق قرائي عليّ
أن أتحدث معهم عنها بمناسبة (أسبوع شوقي) الذي ماجت
القاهرة بحفلاته في أوائل الشهر الماضي



﴿شوقي وشوقياته﴾

جلا شعره للناس مرآة عصره
 ومرآة ماضي الشعر من عهد تبع
 يجي لنا أنا باحمد ماثلاً
 وآونة بالبحري المرصع
 ويشأو رقي هيگو ، ويأني نسيبه
 لنا من ليالي (ألفريد) بأربع
 حافظ

شوقي ابن البيئة التي أوجدته ، والعوامل التي كوّنته ،
 والدواعي التي أخذت بيده فسيرته . ولا ريب أن مواهبه
 واجتهاده ساعدا تلك البيئة والعوامل والدواعي إلى أقصى
 مدى يستطيعه الشاعر المحفوف بظروفه ، فكان لنا منه
 صاحب الشوقيات بكل ما لها وما عليها

قلوا ان الشطر الاعظم من قريضه مدح وثناء، وعدوا
ذلك منه إسرافاً، وودوا لو كان في مكان تلك القصائد من
الشوقيات نظرات الى دخائل الحياة المصرية تشف عن
فرط إحساسه الشعري، ومشاركته لطبقات الأمة في
آلامها وآمالها

وقلوا إن ارادته لم تكن بيده، وإنما كانت شاعريته
تتأثر بعوامل السياسة وميول أهلها، اقربه من المسرح
الذي تشبك فيه أصول تلك العوامل وأسبابها. ورتبوا
على هذا أنه لم يكن ثابتاً على المبدأ وأنه كانت تنقصه
الشجاعة الادبية

وقالوا انه اصطنع الشعر لذته، فلم يغترف من طبائع
الاشياء وأوضاع الناس في الحياة غرفة شاملة يتذوق بها
حاجة عصره، ولم يستغل موهبته استغلالاً جيداً للحصول
عام النفع، لذلك كان شعره كاليا للأمة



« شوقي : آخر صورة له »

لقد قالوا مثل هذا القول وأكثر وأمنه ، وأنا لم أجد فيما
 مقالوه نقداً لشعر شوقي ، وإنما وجدتهم يريدون من شوقي
 لو كان عاش في غير البيئة التي عاش فيها ، وكان ابن عوامل
 أخرى غير العوامل التي كان تحت تأثيرها ، وأن لو انقاد
 لغير الدواعي التي انقاد لها . أما وقد شئت الاقذار لشوقي
 أن تكون تلك بيئته ، فإن الأدب العربي لم يكن بطمع
 بأحسن مما أحسن به هذا الشاعر العبقري إلى أدب لغته ،
 حتى تبوأ منه المكانة التي رفعت الشوقيات إليها وضمنت
 له بها الخلود

انفقت الكلمة على أن نفسية شوقي ترجع إلى أصول
 متغايرة ، وعناصر متباينة . وتلك نتيجة طبيعية لتباين
 العناصر التي تكون منها شوقي ، ولتغاير الأصول التي
 امتصت منها شاعريته غذاءها . ألم يقل لنا عن نفسه أنه
 مزيج جنسيات متعددة ؟ ألم تتناوب تكوين ثقافته مدينتا

القاهرة وباريس ؟ أليس رفيقَ المتنبي وهيگو منذ أربعين
عاماً ؟ ألم يعش في بلد تنوعت فيه السلطات والازياء
والاحكام ؟ أليس إذا أراد أن يعتزَّ بأعجاد التاريخ جعل
يتنقل بين أهل الجنان الاندلسية من بني عبد شمس ، وبين
ذكريات الفراعنة في أنس الوجود ، وبين ما ينكره الكاليون
اليوم من محامد آل عثمان ؟ أليس هو القائل لرجال الازهر :

يا فتية المعمور سار حديثكم

نداءً بأفواه الركاب وعبراً

المعهدُ القدسيُّ كان نديهُ

قطباً لدائرة البلاد ومحوراً

ولدت قضيتُها على محرابه

وحيت به طفلاً وشبتُ معصراً

هزُّوا القرى من كفها ورقبها

أنتم لعمرُ الله أعصابُ القرى

بينما هو القاتل فيهم :

إذا عرض الجديد لهم تولوا

كذي رمد على الضوء امتناعا

أليس يرى من الكياسة أن لا ينسى نصيب الصليب

من الاشارة بالذكر كلما طلع الهلال بأفق من آفاق شعره ؟

أليس هو الذي نادى الساقى في عيد الفطر وكان يستطيع أن

يناديه قبل العيد ، لكنه لم يفعل . وكان يستطيع أن لا يناديه

قط ، ولكنه لم يفعل أيضا . ولو فعل إحداها لكان معارضا

لمقتضى تلك الأصول المتغايرة والعناصر المتباينة

إن الشوقيات نتاج هذه الاصول والعناصر ، وقد

استطاع شوقي بكياسته ودعائه وعبقريته أن يوفق بينها بما

يبلغه جهد الشاعر العظيم ، فاذا ابتسم للوردة بنشيد من أناشيد

الطرب اذ آخر لاشوا كما صيحة من صيحات الغضب برسائها

يوم تدعو الظروف الى إرسالها ، وفي كل غصن من شجرة

الحياة وردَّ وشوك ، وفي كل يوم من أيام هذا الكون نورٌ
 وظلام ، وللناس من دهرهم ابتسامةٌ وازورار . وهل رأيتَ
 شيئاً تغنى شوقي بمحامده كما تغنى بمحامد الخلافة الإسلامية
 وقوتها من عهد العمرين عليهما رضوان الله الى يوم خاطب
 الطاغية عبد الحميد بقوله :

وهاب العدى فيه خلافتك التي

لهم مأربٌ فيها والله مأربُ

فلما أبلغهم مصطفى كمال مأربهم فيها متقرباً بذلك اليهم ،
 وظاناً - وبعض الظن إثم - أنه يحملهم بعمله على تغيير رأيهم
 في قومه ؛ لم تغض عبقريّة شاعرنا العظيم بقول جميل يرسله
 في الناس استحساناً لما كان ؛ فراح الناس يحفظون شعره
 الثاني كما حفظوا شعره الأوّل ؛ افتناناً بمجال بيانه الساحر ،
 وإنّ من البيان لسحرا

لقد كان الأستاذ أنطون بك الجميل وفيّاً للادب

بما اعتذر به لهذه الصفحات المتباينة من الشوقيات ، ولقد والله
ذكر الناس بكثير من الحقائق ، ولكن العذر الشامل لما
مضى وما سيأتي من أمثال ذلك إنما هو اختلافُ الاصول
وتباينُ العناصر ، وشوقي لم يعدْ مُسننَ الطبيعة فيما يتركه من
آثار ذلك في الشوقيات ، وله المقدرة النادرة في تحويل الوجهة
كلما قضت عليه المواقف بتحويل مراميه . وتلك من مزايا
شاعرية شوقي التي لم أرهم يفتنون لها

وفيما خلا هذا فشوقي شاعر الوصف الذي ضنَّ علينا
الزمانُ بمثله منذ ألف سنة ، ويقولون ان أدب اللغة
الفرنسوية أمدُّه بثروته ، وأباح له مروجَ جنَّته ؛ ولكن هل
ضنَّت الآداب الأخرى بكنوزها وفراديسها على المئات
بل الألوف من متعلمينا ؟ أليس ذلك مباحاً لهم ، ونرى أثره
أكثر ظهوراً فيما يكتبون ؟ والحقُّ أن شوقي يملك بكل
جدارة واستحقاق جميع مافي شعره من لآليء ، لأنها تأنس

بمواضعها من شعره ، وتظهر فيه بما هي أهل له من رونق
وجمال ، بينما هي في كثير من الشعر تبدو كالجواهر التي
تستعيرها الغادة الفقيرة لتجمل بها ليلة عرسها

أقول قولي هذا ولا أجهل ما أشار إليه الرصافي والزيات
والشيخ عباس الجمل من طغيان المعاني على ألفاظها في بعض
شعر شوقي ، بحيث سهر الناس حائرين في تعليلها وتأويلها ،
بينما شوقي يقول مع أبي الطيب :

أَنَامَ مَاءٌ جَفَوْنِي عَنْ شَوَارِدِهَا

وَيَسْهَرُ الْخَلْقُ جَرَّاءَهَا وَيَخْتَصِمُ

أما ما يؤخذونه به من ضعف بعض مطالعه فهو عندي
دليل قوة لا دليل ضعف لأن من دأب الجواد الكريم أن
تزداد همته كلما بعد الشوط بما لم يكن يظهر عليه في البداية .
ويظن الأستاذ جبر ضومط أن شوقي إذا ترك نفسه على
سجيئتها أشد منه إذا عمل ، بينما الأستاذ الزيات يقول ان

شوقي قد يعني طبعه أحياناً فيرسل الشعر كما يجي من غير تنوُّق فيه ولا تنقيح فيأتي بما لا يتفق مع فضله . وأظنهما مُصيبين جميعاً لأن كلاهما يتكلم من ناحية ، وبين الوجهتين فرق دقيق ، إذ التنقيح غير العمل ، وقلما انتبه الناس إلى هذا الفرق

ويرى الرصافي أن أرق شعر شوقي ما قاله في الدور الأخير رغم تقدمه في السن ، فهو يتفق في هذا مع شوقي فيما يراه من أن أجود قصائده نونية «توت عنخ أمون» ، ولعلَّ لقراء الشوقيات رأياً غير رأي شوقي في خير ما قاله من القصائد

﴿ ترجمة الشعر ﴾

ذهب الأستاذ المازني إلى أن مقياس جودة الشعر عنده « أن الجيد في لغة جيد في سواها » . وفي صدق هذه القضية نظر لأن الشعر في لغة إذا نقل إلى لغة أخرى فإن الذي

ينتقل الى اللغة الاجنبية انما هو عنصر واحد من عناصر الجمال في القطعة الشعرية وهو المعنى ، وتبقى عناصر أخرى كانت تبعث الروعة والاعجاب في نفوس قراء الشعر بلغته الاصلية وهي مما لا يمكن نقله ، لانها ترجع الى روابط خاصة بين تلك اللغة وعقلية أهلها ، كما ترجع الى ملابسات لاتعدو أبناء اللغة الاولى ، كالاشارة الى مثل خاص بهم دون غيرهم أو الى حادثة لها في قرارة نفوسهم ذكريات لايشعر بها غيرهم . واعل شعر الحكمة والتصوف - ك شعر المعري والخيّام وتاغور - هو بعد الشعر القصصي أكثر من غيره احتفاظاً بجماله اذا نقل من لغة الى لغة ، ومع ذلك فان تاغور يرى أن قوة البيان لا تكون واحدة في اللغتين المنقول منها والمنقول اليها ، لأن لكل كلمة جواً خاصاً بها في لغتها ، واذا أمكن ترجمة تلك الكلمة فان هذا الجو لا يترجم واذا كان المترجم شعراً فان موسيقى الشعر بلغته الاصلية لا تنقل بالترجمة الى

لغة أخرى ، حتى لو كان مترجمها باللغة الثانية هو صاحب
الشعر باللغة الاولى . يقول هذا الكلام تاغور الذي عانى
هذه الصناعة وتولى بنفسه نقل شعره الى اللغة الانكليزية
التي أجمع كل الذين سمعوه يتكلم بها أنه يجيدها إجابة
لا مطعم لاحد بالزيادة عليها

وأذكر أنني لما كنت في القسطنطينية كتب الاستاذ
السيد مصطفى صادق الرافعي الى ابن عم له هناك ملحقاً في أن
يحملني على ترجمة شيء من الشعر التركي الحديث ليطلع على
أساليب القوم ومناحيهم ، فسمكتُ أخذُ المقطوعة البديعة
جداً من المقطوعات الشعرية التي كنا نقرأها بشغف ،
فأترجمها بحفظاً بأدق ما فيها من المعاني ، ثم أعلق عليها بذكر
ما يلابسها من نكات يعرفها القاريء التركي دون غيره ،
فاذا أعدتُ النظر فيها وقارنتها بالاصل أجد من الظلم العظيم
لصاحبها أن أَرْضَى لشاعريته بالصورة التي ستنتقش في ذهن

الاستاذ الرافعي عند قراءته ما ترجمه من شعر ذلك الشاعر .
ولما كتبتُ بحثَ « الادب التركي في ثلاثة أدار » وظهر
بعضه في المجلد الثالث من (الزهراء) عاد فطلب اليّ أن
أترجم شيئاً من شعر عبد الحق حامد ، فوجدتُني لا أزال
الآن على رأي الذي كنت عليه لما كنت في القسطنطينية .
ومع ذلك فإن الاستاذ كرد علي يقول انهم جربوا ترجمة
« دِمشقية شوقي » بالفرنسية فأعجبوا بها ، ولست أدري
الى أي حد تقيّدوا بأغراض شوقي ومعانيه عند نقلها
﴿ هل الفنُّ للفنِّ ، أم الفنُّ للفضيلة والخير ؟ ﴾
زعم المشتغلون بتعريف الفنِّ فيما مضى أن الغاية منه
« التعبير عن الجمال » . ثم بدت لهم حقيقة رائعة وهي أن
الجمال عند قوم قد يكون قبيحاً عند آخرين ، فما تراه العادة
اليوم جمالاً في شهرها كانت تعتبره أمها قبل عشر سنين في
منتهى القبح ، وما نعتبره المرأة الصومالية جمالاً تتحدثُ

عنه المرأة الإيطالية بتنقص وازدراء،
 وزعم آخرون أن غاية الفن تقايد الطبيعة ، وقد
 خدعت بهذا المذهب في طفواني فقلت :
 كأنما الطير فوق الطرمس ينظر لي
 شزرأ يقبح ما في الطرمس من فكر
 يقول : سُخْطاً لشعر رام قائله
 وصفَ الجمال فلم يرُسْهُ كالصُورِ
 فهل يرى القاريء أن الصورة الشمسية لمشهد من
 مشاهد الطبيعة تعدُّ قطعة من القِطْع الفنية ؟ الواقع أنه
 لا يراها كذلك

وذهب إيبوليت تين إلى أن الغرض الذي يرمي إليه الفن
 بيانُ الصفة الممتازة في طبائع الأشياء ، ثم يكون ما بعدها من
 الصفات - سواء كان من لوازمها أو من الصفات المشتركة -
 تبعاً لتلك الصفة الممتازة . وهذا كلام حسن ، لكنه يصبغ

الفن بصيغة علمية ، لأنه يذكر شخصية المتفَنِّين وما لها من أثر جوهري في أسلوب البيان أو طريقة الاداء.

وقد انتبه الى ذلك إميل زولا فقال في حدة الفن :
هو الطبيعة منظوراً اليها من مزاج المتفَنِّين . فالمتفَنِّين لا يعبر
عن الحياة وعن الطبيعة بحقيقتها الواقعية ، كما كنت أضنُّ^١
أيام الصبَا ، بل يعبر عنها كما يرسمان في مزاجه ؛ ومن
هنا كان لشخصية المتفَنِّين والعناصر التي يتكوَّن منها إيمانها
وتفكيره وحكمه دخلٌ عظيم في قيمة الآثار الفنية التي تصدر
عنه الى الناس

ولكن هل يجوز أن يكون مزاج المتفَنِّين طليقاً من كل
قيد ، أم تشمله القاعدة التي نجعل للحريَّات حدوداً ؟ أو
بتعبير آخر : هل يستوي الشاعر الذي يقف مواهبه لخير
الجماعة والشاعر الذي لا يبالي بما يصدر عن مواهبه من خير
أو شر ؟ والمشتغلون بالأدب اصطلمحوا على أن يتساءلوا في

هذه القضية : هل الفن للفن ، أم الفن للفضيلة والخير ؟
 هنا أمران يجب أن يلاحظهما كل من يخوض في هذا
 الحديث :

الأول : أن الشاعر وكل متفنت هل يعيش لنفسه أم
 للجماعة ؟ وإذا كان يعيش للجماعة هل يريد أن يكون فيها
 كالكوكاين يلدن ويؤذي ، أم يريد أن يكون كالوردة
 يلدن وينفع ؟

الثاني : هل الاعتبار الأدبية واحدة في كل أمة ، أم
 أن الآداب للأمم كالغذاء للأفراد فما يتسامح به في الأمة
 القوية ربما كان وبالاً على الأمة الضعيفة ؟

الذي أفهمه أنا هو أن هذا الشرق يجب أن ينتفض من
 سيرة الكري التي امتلأت بها عيناه ، وأن يقتصد في الوقت
 فيتخذ من كل قوة مدداً لحياته : ومادام الشعر قوة ذات
 سلطان على النفوس فيجب أن تنصرف هذه القوة للعجد لا

للهزل ، وللعمل لالـكسل ، والرجولة لا للتخث ، ولتوجيه
القوى القومية الى آفاق المجد وتحويلها عن جور الفناء الضائعة
فيه الآن تحت سقف القهاوي والملاهي . . .

لقد سئمت النفوس كتاب حلبة الكميت وديوان
رامي ، فغذوها بمثل شعر كيلنج الانكليزي ومحمد أمين التركي
ان أم الشرق في خطر ، فدعونا من هذيان الفن للفن
فيما لا يتفق مع الفضائل الفردية والقومية

ان الشاعر لا يعيش لنفسه بل يعيش لقومه . وهذه
الشعوب الناطقة بالضاد أحوج الى شاعر يأخذ بأيديها الى
معتك الحياة وميدان العمل ، منها الى شاعر يأخذ بشبانها
وشاباتهما الى باب الحانة بأجايل الغزل

اذا كانت أم الغرب آمنة بإساطيلها وجيوشها وجامعاتها
ومصانعها ومصارفها من الاخطار القومية والعلمية والاقتصادية
وعندها متسع من الوقت تتمتع فيه بالفن الذي صيغ للفن ،

فنحن معاشر الشعوب الناطقة بالضاد موجودون في وسط
حريقة ، فهل يشعر بذلك شعراؤنا ؟

﴿ الإصلاح الذي نحتاج اليه في شعرنا ﴾

أما الأسلوب والديباجة فيجب أن يبقيا عريين كما
كان ينظم بشار والبحري والشريف الرضي ، وكما كان ينثر
عبد الحميد وابن المقفع والجاحظ . وكما لا يجوز أن تمتد اليدُ
الآئمة بالتشويه الى الفن الذي أبدعت به جبهة الحمراء
وأقواسها وتقوشها ، ومعالم مسجد السلطان حسن ودقائقه
وبدائعه ، كذلك أسلوب العربية الصحيحة الخالد بالقرآن
يجب أن يبقى ما بقي القرآن . وأما فيما عدا ذلك فكما يجوز
لنا أن ننشئ وراء مثل جبهة الحمراء غرفاً مهندسة بأنفع
أساليب الهندسة الاقتصادية التي وصلت الى معرفتها مدارك
البشر ، كذلك يجوز لنا أن نعدل بعض نظرياتنا في الشعر ،
ما قضت بذلك حياته وحياة الأمة به

ويحسن بنا بعد الآن أن نعتبر القطعة الشعرية بمجموعها
 كلاً مؤلفاً من عناصر لا ينتم إلا بها . أي أننا يجب
 أن نعدل عن نظريتنا القديمة التي تعتبر البيت كلاً مستقلاً
 ويصبح الكل في نظرنا هو القطعة بمجموعها . وهذا لا يمنع
 أن تتخلل القطعة أبيات استطرادية يكون الواحد منها
 مضرِبَ المثل يتحدث الناسُ به في مقام الاستشهاد لحقائق
 الحياة ، وآية في الحكمة ترتلها الألسنة في مواقف العظة
 والاعتبار

وما دما قد اعتبرنا القطعة الشعرية كلاً مؤلفاً من
 عناصر لا ينتم إلا بها فمن مقتضى ذلك أن يجتنب الشاعر
 هذه الاستطرادات في القصيدة الواحدة ، وألا يتنقل فيها
 من موضوع الى موضوع آخر ليس من جنسه ، وأن نعرض
 الى الأبد عن تقديم النسيب بين يدي الأغراض الأخرى
 أي هي مقصودة بالقصيدة دونه . ومن مقتضى اعتبار القطعة

بمجموعها كلاً أن يُعنى 'الشاعر بغيرها عنايةً بمطلعها ،
 فيُفرغ في البيت الأخير من القوة ما يبقى رنينه في النفس
 طويلاً ، كما يكون لتلك الضربة الشديدة التي ينتهي بها الدور
 في موسيقى الجيش

ومما يحسن ملاحظته أن يكون حجم القطعة الشعرية
 متناسباً مع ما يحتمله موضوعها ، فقد تكفي السبعة الأبيات
 ليؤدي بها الشاعر كل غرضه ، ويحيط فيها بما أراد ،
 وتكون لها عند قرائها من الحرمة والمكانة ما للقصيدة الكبرى
 وقد كان شوقي أول من جرّب الشعر النميلي في رواية
 (على بك) قبل خمسة وثلاثين عاماً ، ونظم القصيدة الكبرى
 غير مرة . لكن هذا النوع من النظم المطوّل يجب أن
 تتداوله الأقلام الكثيرة وتتعاون عليه ؛ ويجب أن يسعفها
 المسرح وبوالي التجربة فيه ، ويحتاج الى أن تكون في
 الشباب روح أدبية تتلقى ثمراته باقبال لبوالي كفاتها عملهم

بنشاط . وفي القصيدة الكبرى ، وفي الملحمة ، يحسن تنويع الموضوعات والتنقل فيها . ويحسن تنويع الوزن والقافية على ما تقتضيه المعاني ، وعلى ما تقتضيه موسيقى تلك المعاني : من أوزان تلائم الروح الهادئة ، الى أوزان تسعف النفس الهائجة ، الى نغمة لاثمة بمقام الحزن ، الى رنة تكمل معنى الابتهاج ، وكذلك الامر في القوافي

وبعد فقد كان أشرف ينايع الشعر التي شرب منها شوقي وغير شوقي من شعرائنا يذووعان : الطبيعة والتاريخ . وأبدع مظاهر شعره وشعرهم الوصف . وما دمنّا نتكلم في الاصلاح والتجديد فيجدُر بنا أن نلتمس من شعرائنا - وفي أيديهم مفاتيح القلوب - أن ينتقلوا بنا الى أدب آخر غير أدبنا الحاضر ، الى أدب التوحيد الذي تشترك فيه الشعوب القارئة لهذا الشعر ، وإلى أدب الحياة الذي تعرف به هذه الجماعات طريق القوة ، وإلى أدب التقوى الذي نخرج به

من رذيلة الضعف ونبراً به الى الانسانية من جريمة الخنوع .
نريد أن نحيا ونمنعنا أدواء في الشعر علاجها ، ونريد أن
نسير وفي الصدور رهبة لانزيلها غير صرخات الشعراء
تهيب بنا الى ميادين الشرف

ان الغرب لما أراد أن يملك رقاب الشعوب اتى تقرأ
شعركم يا شعراء العربية استهواها بملاهيته وزخارفه وأهوائه
وموبقاته . ولا خلاص لهذا الشرق العربي من شر الكاغرب
إلا اذا عدل أهله عن تلك الزخارف والموبقات الى ما في
الغرب من صناعة ونظام ومعرفة ، وهل من قوة تستطيع
تحويلنا عن ذلك الى هذا أشد تأثيراً من المدرسة للبنين
والبنات ، ومن قوة الشعر للفتيان والفتيات ؟

ان الشاعر ترجمان الالهام ، ولا يكون الشاعر صادقاً
فيما يترجم عنه من ملهومات الطبيعة والفضيلة والحياة إلا إذا
كان متصفاً بما يدعو اليه من صفات ومحامد وأخلاق . هو
قائد الامة وحامل رايتها الى المطمح الأقصى في الأغراض

القومية ، وإلى المثل الأعلى في الفضائل الانسانية ؛ ولا يستطيع الشاعر خوض غمار المعركة في هذه القيادة إلا اذا كان مؤمناً بما ينطق به من إرشاد ، وعاملاً بما يتغنى بذكره من مبادئ ، وصادقاً فيما يأمر به من معروف وينهى عنه من منكر. أما الكلام الجميل الذي يصدر عن اللسان فيمرّ بالأذان ضيقاً ثم يذهب طنينه مع موجات الريح ، وأما الكلام الصادر من القلب فهو الذي يملأ القلب ويسكن في قرارة النفس ، وذلك هو الشعر ، وصاحبه هو الشاعر !...

محبّ الدّميّة الطّيب



جمال فقدناه

شعر المرأة

قال أبو الطيب :

نشرت ثلاث ذوائب من شعرها
 في ليلة ، فأرت ليالي أربعاً
 واستقبلت قمر السماء بوجهها
 فأرتني القمرين في وقت معا

وقال ابن المعتز العباسي :

فلما أن قضت وطراً وهمت
 على عجل بأخذٍ للرداء
 رأت شخص الرقيب على تدانٍ
 فأسبلت الظلام على الضياء
 وغاب الصبح منها تحت ليل
 وظل الماء يقطر فوق ماء

وادی موسی

تلك القبورُ وماثل الاطلال
 صُحفٌ منشرةٌ وذكرٌ عالٍ
 للنفس بينهما ، وحول رحماهما ،
 عِظَةٌ ومَسْرَحٌ عِبرةٌ وجلال
 ان ناح مُرنجِزُ السحاب عليهما
 فاستسق صَيْبٌ دمعك الهطال
 هي السِّلْعُ ، والبَتْرَاءُ ترجمة اسمها
 نَسِجتْ عليه عناكبُ الاهمال
 وأدال منه لُومَنٌ مَعَاهِدُ أنسها
 زمنٌ يروع كل ناعم بال
 فاذا العرُوبة هُجِنَةٌ ممسوخة
 واذا المنازل والديار خوال

وادی تحفُ به الشوامخُ ممعنُ
 فی السفحِ أربدُ قارِصُ السربلِ
 یندسُ آونةً ویسبحُ تارةً
 بین الهضابِ ، ومن وراءِ جبالِ
 متعرجِ یلتفُ غیرَ معرجِ
 ویجولُ حینَ یهیمُ کلُ مجالِ
 فلو ان مرتاعاً یروعُ مشرداً
 ما کان أعجبَ منه فی الاغوالِ
 متجاوبُ الاصداءِ تسمعُ - كلما
 أصغیتَ - فیهِ ههائمُ الاغوالِ
 ان صرَّحتُ بالیناسِ منه أمدَّها
 أملُّ علی الأيامِ لیسَ بسالِ
 شقُّ الادیمِ ، الی الصمیمِ ، مهرولاً
 یمحطُّ بین حُزونةٍ ورمالِ

ذكر القطين فجده يهبط خلفهم
يتقحم الغمرات غير مبال
قد كان متجع العفاة ، ولم يزل
بعد العفاة محطاً كل رحال
لمشعر بين البلاد ، محبر
نبا العباد ، وسائح جوال

قلبي المجاز كأن كل طيرة
سرح اليدين عليه ذات شكال
غبرت بعض على الشكيم تغيظاً
وتدرب بين تعسف وخبال
تترقب القدر المتاح تلفتاً
فتغص حين نهم بالتصممال
ويهلها الأمل السحيق كأنها
تجتاز فوق مزالق الاجيال

أشرفتُ منه على العصور تُمثَلُ
 ومشيتُ بين هدى وبين ضلال
 وشَقَقْتُ جِيبَ الارض من أطرافها
 حتى انتهيت إليه رِضْوَانُ كلال
 وشهدتُ فيه مدينة منجوتة
 في الصخر نحتُ مُشِيدُ التمثال
 موصولة حُجَرَاتِهَا بِفِنَائِهَا
 نقرأ على عمدة هن طوال
 أبستُ إِيَاةَ الشمس في ألوانها
 وزهتُ بأبرع زُخْرُفٍ وصِقال
 والقصرُ نَحْوَ القصر ينظر شاخصاً
 نظراً المدلَّة مؤذناً بزِيَال
 إن ورَّع العبرات^(١) جاش أتيتها
 وهمتُ رَسَجَالُ منه بعد سَجَال

ومغارة وقفت جبال مغارة
ومُدْرَج في إثر آخر تال
يتشعث الدرج الشيتُ خالها
كخطوط أعسر أو ديب نمال

بلد كأن يداً دحته ، فخر من
قلل الجبال ممزق الاوصال
فهنا الصخور على الصخور تحطمت
وهناك منه حقيقة كخيال
أو كالطلاس فوق مُهْرَقٍ ساحر
في كل زاوية خبيثة حال
موت تطوف به الحياة ، وموقف
خشعت لديه طوارق الأهوال
تمضي القرون على القرون كأنها
- وقد انحدرن اليه - بضع ليال

فانظر الى الامصار كيف تنكّرتُ
 والى القضاء يصول كلّ مَصال
 والى الانام تلقُّهم أكفائهم
 بعد الجهاد ونضرة الآمال
 وأفرغ الى الملك المهيمن فوقهم
 قالعلم ملّ تنطُس الجهال
 وجدال دجال، وسُحف مؤسوس
 ينشدُ قان بط — ائش الأقوال
 سُبْحان من يَهَب الحياة تبرُّعاً
 من قبل أي رضا وأي سؤال
 متصرفٌ في الكون غيرُ مفرّط
 يبني الجديد من القديم البالي
 كَتَبَ الخلود على الوجود، فلم يكن
 في الموت غيرُ نحوّل الاشكال
 فؤاد الخطيب

بقية قلم

أهدى الاستاذ السيد محمد الحضر حسين قلاماً
صغيراً الى الخزانة التيمورية ومعه بطاقة كتب فيها :
كان هذا القلم آخر أقلام ثلاثة حررت بها نقض كتاب ، في الشعر الجاهلي .
وقد رأيت أن أهدى هذه البقية منه الى خزانة صاحب السعادة الاستاذ أحمد تيمور
باشا ، وقلت على لسان القلم هذه الايات :

صفكت دمي في الطر من أمل كاتب
وطوّتني المبرة إلا ما ترى
ناضلت عن حق يحاول ذو هووى
تصويره للناس شيئاً منكراً
لا تضرّبوا وجه الثرى ببقية
مني كما ترمى النواة وتزدرى
فخزانة الاستاذ تيمور ازدهت
بجلى من العرفان تبهر منظرها
فأنا الشهيد ، وتلك جنات الهدى
لا أبتغي بسوى ذراها مظهرها

قوس قزح

ياضاحك اللون ما عشت للصون
عند السماء

إن روعت تبدؤ إن أشرقت تغدو
أنت المساء!

تمتد في السحب والشمس في حجب
دون الحفاء

كُنت من نور في وشي بلور
جم الرواء

آيات ألوان في قوسها الباني
هذا البهاء

كالقوس للنصر تمتد في فخري
فخر الضياء!

وَالسُّحْبُ كَمْ تَجْرِي فِي لَوْنِهَا الْبَذْرِي

مِنْ كَهْرِبَاءٍ

تَحْكِي الْمَنَاطِيدَا دَفْعًا وَ تَصْعِيدًا

سُفْنُ الْهَوَا: !

تَلْقَاكَ فِي أَنْسٍ لَكْنَهَا تُمَسِي

صَرَ عَى الْوَفَاءِ !

فِي وَشِيكَ الزَّاهِي قَدْ حَبَّرَ اللَّاهِي

لَوْنُ الدَّمَاءِ !

أَصْبَاغُ نَقَّاشٍ جَادَتْ بِأَنْعَاشِي

وَالشُّعْرَاءُ !

مَا ذُبْنَ فِي الْمَاءِ بَلْ زِدْنَ إِسْدَانِي

إِعْجَازَ مَاءٍ

لَكْنَهَا حَلَّتْ فِي الزَّهْرِ مَذَّةً وَأَلَّتْ

عَنِ السَّمَاءِ !

أَبُو سَادَى

قيمة الوقت

كلمات مختارة من (صيد الخاطر) لابن الجوزي

رأيتُ العادات قد غلبت الناس في تضـبيع الزمان ،
وكان القدماء يحذرون من ذلك

دخلوا على رجل من السلف فقالوا : اعلنا شغلناك !
فقال : — أصدُقكم ، كنتُ أقرأ فتركتُ القراءة
لأجلكم

وجاء رجل من المتعبدين الى سري السقطي ، فرأى
عنده جماعة ، فقال : — صرتُ مناخ البطالين !

ثم مضى ولم يجلس

وكان جماعة قعوداً عند معروف ، فأطالوا ، فقال :
— ان ملك الشمس لا يقتر في سوقها ، أفما تريدون القيام ؟
ومن كان يحفظ اللحظات عامر بن عيد القيس ، قال له
رجل :

— قف أكرمك !

قال : فامسك بالشمس !

اغتيال الفاروق الاعظم

في محراب الرسول ﷺ

— — — — —

شهادة شاهر عباس

اعتمدها الامام البخاري في جامعه الصحيح

اغتيال الفاروق الأعظم

قال عمرو بن ميمون الأودي يصف ما رآه بنفسه عند ما كان قائماً في الصلاة وراء الفاروق الأعظم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو في محراب مسجد المدينة :

انى لقائم ما بيني وبينه - يعني عمر - إلا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما غداة أصيب ، وكان اذا مز بين الصفيين قام بينهما ، فاذا رأى خلا قال :

— استؤوا !

حتى اذا لم ير فيهن خلاًّ تقدم فكبير . فرُبما قرأ بسورة يوسف أو النحل أو نحو ذلك في الركعة الاولى حتى يجتمع الناس

فما هو الا ان كبر فسمعه يقول :

— قتلاني (أو أكلني) الكلب ...

حين طَعَنَهُ ، فطارَ العِلْجُ ^(١) بسكين ذاتِ طَرَفَيْنِ :
 لا يَمُرُّ على أحدٍ يَمِينًا ولا شِمَالًا إلا طَعَنَهُ ، حتى طَعَنَ ثَلَاثَةَ
 عَشَرَ رَجُلًا ثَمَاتٍ مِنْهُمْ تِسْعَةٌ (وفي رواية سبعة)
 فلما رأى ذلك رجلٌ من المسلمين ^(٢) طَرَحَ عَلَيْهِ بُرَّ نِسَاءٍ .
 فلما ظَنَّ العِلْجُ أَنَّهُ مَأْخُوذٌ نَحَرَ نَفْسَهُ
 وتناولَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَدَّمَهُ (أَيِ لِلإِمَامَةِ فِي الْمَحْرَابِ) . فَأَمَّا مَنْ
 كَانَ يَلِي عُمَرَ فَقَدْ رَأَى الَّذِي رَأَيْتُ ، وَأَمَّا نَوَاحِي الْمَسْجِدِ
 فَانْهَمُوا لَا يَذَرُونَ مَا الْأَمْرُ ، غَيْرَ أَنَّهُمْ قَدْ فَقَدُوا صَوْتَ عُمَرَ
 وَهُوَ يَقُولُ :

— سُبْحَانَ اللَّهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ !

فصلى بهم عبد الرحمن صلاةً خفيفةً . فلما انصرفوا

(١) كنيته أبو لؤلؤة واسمه فيروز وكان مجوسياً وبظهر أنه كان

مدموساً على عمر

(٢) يقال له حطان التميمي البربري

قال [عمر] :

— يا ابن عباس ، انظر من قَتَلَنِي ؟

قال فجاء [ابنُ عباس] ساعة ثم جاء فقال :

— غلامُ المغيرة بن شعبه

قال : قاتله الله . لقد كنت أمرتُ به معروفًا

ثم قال : الحمد لله الذي لم يجعل منيَّتي على يد أحدٍ من

المسلمين . لقد كنت أنت وأبوك تُحبَّان أنْ تكثر
العلوج بالمدينة ^(١)

وكان العباسُ أكثرهم رقيقًا . فقال ابن عباس رضي

الله عنهما :

— ان شئت فعلتُ (أي ان شئت قتلناهم)

قال : لا ، بعد ما تكلموا بلسانكم ، وصلوا الى

قبلتكم ، وحجَّوا حجَّكم ؟

فاحتمل الى بيته رضي الله عنه . فانطلقنا معه ، قال :

(١) يريد سبايا الفرس وقد كان عمر يحذر اختلاطهم بالناس

فيفسدوهم

فَكَانَ النَّاسُ لَا تُصِيبُهُمْ مُصِيبَةٌ قَبْلَ يَوْمِئِذٍ ، فَقَاتِلْ يَقُولُ :
— أَخَافُ عَلَيْهِ

وقَاتِلْ يَقُولُ : — لَا بَأْسَ بِهِ

فَأُتِيَ بَنَبَيْذَ فُشِّرَ بِهِ فَخَرَجَ مِنْ جَوْفِهِ . ثُمَّ أُتِيَ بِابْنِ
فُشِّرَ بِهِ فَخَرَجَ مِنْ جَوْفِهِ . فَعَرَفُوا أَنَّهُ مَيِّتٌ
وَجَاءَ النَّاسُ يُثْنُونَ عَلَيْهِ . وَجَاءَ شَابٌّ فَقَالَ :

— أَبْشِرْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِبَشَرَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، قَدْ
كَانَ لَكَ مِنْ صُحْبَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ مَ فِي الْإِسْلَامِ مَا
قَدْ عَلِمْتَ ، ثُمَّ وَرَّيْتُ فَعَدَلْتُ ، ثُمَّ شَهِدَ

فَقَالَ : وَدِدْتُ أَنْ ذَلِكَ كَانَ كَمَا قَالَ عَلِيٌّ وَلَا لِي
فَلَمَّا أَدْبَرَ الرَّجُلُ إِذَا إِزَارُهُ بِمَسِّ الْأَرْضِ . فَقَالَ :
— رَدُّوا عَلَيَّ الْفُلَامَ

فَقَالَ : يَا ابْنَ أَخِي ، أَرْفَعُ ثَوْبَكَ ، فَإِنَّهُ أَنْقَى لثَوْبِكَ
وَأَنْقَى لِرَبِّكَ

ثم قال : يا عبد الله ^(١) انظر ما علي من الدين
فحسبوه فوجدوه ستة وثمانين ألفاً أو نحوَه . فقال إن
وفي به مال آل عمر فأدّه من أموالهم ، والا فسل في بني
عدي بن كعب ^(٢) فإن لم تغر أموالهم فسل في قريش ،
ولا تَعُدُّهم إلى غيرهم ، وأدّ عني هذا المال . انطلق إلى أم
المؤمنين عائشة رضي الله عنها فقل : يقرأ عليك عمر السلام ،
ولا تقل أمير المؤمنين فاني است اليوم بأمر المؤمنين ^(٣) ،
وقل : يستأذن عمر بن الخطاب أن يُدفن مع صاحبيه
قال : فاستأذن وسلم ثم دخل عليها وهي تبكي . فقال :
يقرأ عليك عم السلام ويستأذن أن يُدفن مع صاحبيه فقالت :
— كنت أريده لنفسي ولأثرته اليوم على نفسي
فلما أقبل قيل : هذا عبد الله بن عمر قد جاء

(١) يخاطب ابنه

(٢) هم قبيلة آل الخطاب

(٣) لئلا تتلفي ما سيطلبه كأنه أمر أمر

فَقَالَ : اَرْفَعُونِي
فَأَسْنَدَهُ رَجُلٌ إِلَيْهِ
فَقَالَ : مَا لَدَيْكَ ؟

قَالَ : الَّذِي تَحِبُّ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَذِنْتَ
فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ ، مَا كَانَ شَيْءٌ أَهَمُّ إِلَيَّ مِنْ ذَلِكَ . فَوَإِذَا
أَنَا قُبِضْتُ فَاحْمِلُونِي نَحْوَ سَلَمٍ وَقُلْ : يَسْتَأْذِنُ عَمْرٌ . فَإِنْ
أَذِنْتَ لِي فَأَدْخِلُونِي ، وَإِنْ رَدَدْتَنِي فَرُدُّونِي إِلَى مَقَابِرِ
الْمُسْلِمِينَ

فَجَاءَتْ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ حَفْصَةُ ^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَالنِّسَاءُ
يَسْتَرْفِعْنَهَا . فَلَمَّا رَأَيْنَهَا قَمْنَا ، فَوَلَجَتْ عَلَيْهِ ، فَبَكَتْ عِنْدَهُ
سَاعَةً . وَاسْتَأْذَنَ الرِّجَالُ ، فَوَلَجَتْ دَاخِلًا لَهُمْ ^(٢) . فَسَمِعْنَا
بِكَاؤَهَا مِنْ دَاخِلٍ . فَقَالُوا :

— أَوْصِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، اسْتَخْلِفْ
فَقَالَ : مَا أَرَى أَحَدًا أَحَقَّ بِهَذَا الْأَمْرِ مِنْ هَؤُلَاءِ النَّفَرِ

(١) بنت عمر (٢) أي مدخلا كان في الدار

الستة الذين توفّي رسول الله ﷺ وهو عنهم راضٍ
 فسَمِّيَ علياً وعثمان والزُّبير وطَلْحَة وعبد الرحمن بن
 عَوْفٍ وسعداً رضي الله عنهم ، وقال :
 - يَشْهَدُكُمْ عبد الله بن عمر وليس له من هذا الأمر
 شيء (كهيئة التعزية له) فان أصابت الامارةُ سعداً فذاك ،
 والا فليستعن به أيُّكم ما أُمِر ، فاني لم أعزله من عَجَز ولا
 خِيَانَة

وقال : أوصي الخليفةَ من بعدي بالأَنْصار ،
 والمهاجرين ، والاعراب ، وبأهل الأَنْصار

فلما قُبِضَ خرجنا به فانطلقنا نَمْشِي . فسَلَّمَ عبدُ الله
 وقال : يَسْتَأْذِنُ عمر . فقالت (أي عائشة) :

- أَدْخِلُوهُ . فادخل ، فَوَضَعَ هُنَاكَ مع صاحبيه
 فلما فُرِغَ مِنْ دَفْنِهِ اجتمع هؤلاء الرُّهْطُ . فقال
 عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه :

- اجعلوا أمركم الى ثلاثة منكم
فقال الزبير : قد جعلت أمري الى علي
وقال طلحة : قد جعلت أمري الى عثمان
وقال سعد : قد جعلت أمري الى عبد الرحمن بن
عوف

فقال عبد الرحمن : أيكما تبرأ من هذا الأمر فنجعله
اليه ، والله عليه والاسلام ^(١) لينظرن أفضالهم في نفسه
فأسكت الشيخان . فقال عبد الرحمن :
- أفتجعلونه الي ؟ والله علي أن لا آلو عن أفضلكم
قالا : نعم

فأخذ بيد أحدهما فقال : لك من قرابة رسول الله ﷺ
والقدم في الاسلام ما قد علمت ، فوالله عليك لئن أمرتكَ
لتعذرأن ، ولئن أمرت عثمان لتسمعن وتطيعن ؟

(١) بالرغم قيهما والخبر مخدوف أي رقيب

ثم خلا بالآخر فقال له مثل ذلك . فلما أخذ الميثاق قال :

— ارفع يدك يا عثمان

فبايعه وبايع له علي رضي الله عنه . وولج أهل الدار

فبايعوه



ذكرى شهداء العرب

هب والليلُ غدا في الجناح
 باكياً يشكو بأحشاه جراح
 كما صعد أنفاساً وناخ
 وخز القلب وأصلاه ضرام
 كالسهم

رقد النامُ وناجى وشكا
 والدجى فيه مشاراة البكا
 يتعالى صوته مرتبكا
 وسوى رجع الصدى ما من مجيب
 للكئيب

هب لي اللهم صبراً وجلد
 وله. إذ قد وهى منا الجسد

قد تقلبنا على نار الكمد
نتلظى حرقاً في حرق
في رَهَقِ

نرات فينا وفي أمتنا
بعد عزٍ كان في دولتنا
نُوبٌ لم تَبْقِ من همتنا
وهي لو حلت على طودٍ لَهَارُ
في اندثارٍ

أين مجدُّ أئَلَنَهُ الخلفاءُ
والمُعَاوِيُونِ أقمَارُ السماءِ ؟
قد تلاشى مع ذرات الهواءِ
مَدُّ تَسَاهَلِنَا وسَلَمِنَا الزِمَامِ
للأعجامِ

كلُّ ما حلَّ بجسمِ العَرَبِ

من هزالٍ منكٍ أو وصَبٍ
 لم يكن إلا بسعي الأجنبي
 غير أن العرب لم يعتبروا
 ويذكروا ...

كل من جاء يحبي بأبتسام
 وهو لا يبتن إلا الانتقام
 حسبوه صادقاً يرعى الذمام
 ثم وآوه فأصمى وغدر
 دون حذر

ليس يرعى العرب غير العربي
 أنبياء كان أم غير نبي
 وخثون من بني قومي غبي
 لست أرضى عنه « كسرى » بدلا
 كلا ولا ...

فعل « الفرص » بنا ما فعلوا
و « بنو جنكيز » كم قد قتلوا
من رجالهم المستقبل
كان يزهو مثلها تزهو ذكاء

في السماء

من يرُم يُحصى رزاياهم كتاب
ضاق ذرعاً بالذي رام وخاب
إن أذاقونا بما جاءوا عذاب
فسنصليهم بما نأني سعيهم
وثبور

إنما الحرب كما قيل سجال
وحياة الناس في البكون جدال
والإيالي بالأعاجيب ثقال
ليس يدري الناس ما يأتي غد
ثم بعد

•••

شُهداء العرب عنوان الكرام
 رحمة الله عليكم وسلام
 إن رقدتم تحت أطباق الرجام
 فلقد خلدتم ذكرًا جميل
 لا يزول

قد تركتم سيرة في الآخرين
 هي نورٌ وهدى للعالمين
 يُدْجِج الساري على فجر مبین
 من سناها في الليالي الداجيات
 القائنات

قد رأيتم عيشة الاذلال عار
 وأيتم أن يسومونا الصغار
 فأشترىتم بالدم الغالي الفخار

وبعثتم أمة بعد أمة
للحياة

كتب التاريخ في الفخر كتاب
أنتم الطغرى به في كل باب
كل سطر خطه فصل الخطاب
يتجلى فيه صدق المرسلين

في الغابرين

إن شعباً أنتم بعض بنيه
لهو شعب حازم الرأي نبيه
لن يهون الدهر للخطب الكريه
ويرى في الهون عاراً أي عار
وشنار

يا شباب اليوم أبطال الغد

من بني يَعْرُبَ أهلِ السُّودَدِ
أخلصوا في السعي والمعتقد
وأنهجوا نهجَ الكرام الشهداء
في الفداء.

وَحَدُّوا الرَّأْيَ وَسَيَرُوا أُمَمًا
وَانْشَرُوا الْعِلْمَ وَجَارُوا الْأُمَمَ
إِنِّ بِالْعِلْمِ تَنَالُونَ السَّمَاءَ
وَكُنُوزَهَا تَحْتَ أَطْبَاقِ الثَّرَى
لن تمحصرا

ليس أهل الغرب أرقى فِكْرًا
إِنَّمَا جَدُّوا فَنَالُوا الْوَطْرًا
وركدنا فرجعنا القهقري
ليس للإنسان إلا ما سعى
وانتفعا

حَطَّمُوا القيد وثوروا للترات
 فالى كم نرتضي الضيم حياة ؟
 أحياء هذه أم ذي ممات
 كل يوم نبأ يكسو البلاد
 ثوبَ حَدَادٍ

« جَلَقْ » تَرْهَقُ بالبيض الرقاق
 وزكيُّ الدم في « الريف » يُراق
 مثلما أَهْرِيقَ في أرض العراق
 وبلادُ العَرَبِ للمستعمرين

لا تستكين

العربية

﴿ في اللغة الاسبانية ﴾

للكاتب المدقق أنطون افندي الياس أحد أدباء العرب في الأرجنتين كتاب باللغة الاسبانية ذكر فيه الكلمات الاسبانية الكثيرة التي من أصل عربي ، وقد أدى به البحث الى الحكم بأن العربية أقدم لغة حية . وقد أرجع كثيراً من الكلمات الانكليزية واللاتينية واليونانية وغيرها الى أصلها العربي وبرهن على أنها ليس لها في غير العربية تحليل ولا تركيب . فهي في غير العربية غريبة وفي العربية ذات نسب وسلالة . نقل هذا رصيفنا صاحب مجلة (الشمس) الذي يعرف الاسبانية معرفة جيدة ويؤكد أن نصفها من أصل عربي

قاضي مصر
تقبل ١٢٣٠ سنة

توبة بن نمر الحضرمي

قاضي مصر

قال أبو عمر محمد بن يوسف الكندي (المتوفى سنة ٣٥٠) في كتابه (قضاة مصر) عند ما كان يذكر قضاة هذه الديار زمن هشام بن عبد الملك ثم ولي القضاء بها - أي بمصر - توبة بن نمر الحضرمي .
فدعا امرأته عفيرة الاشجعية وقال لها :

— يا أم محمد ، أي صاحب كنت لك ؟

قالت : خير صاحب وأكرم

قال : فاسمي . لا نمر حين لي في شيء من القضاء ، ولا تذكرني بخصم ، ولا تسألني عن حكومة . فان فعلت شيئاً من هذا فأنت طالق . فأما ان تقيمي مكرمة ، وأما أن تذهبي ذميمة

ومما ذكره الكندي في كتابه (قضاة مصر) من أمر توبة
هذا وشَفَقته على المرأة :

ان رجلا وامرأته اختصما عنده ، فطأهما . فقال له توبة :
— متعها

فقال : لا أفعلُ

فسكت عنه توبة ، لانه لم يره لازما له . فأتاه الرجل
الذي طلق امرأته في شهادة ، فقال له توبة :

— لستُ قابلا لشهادتك

قال : ولم ؟

قال : انك ابيتَ أن تكون من المحسنين ، وأبيتَ أن
تكون من المتقين ^(١) (ولم يقبل له شهادة)

(١) يشير الى قوله تعالى في سورة البقرة « ومتعوهن على
الموسم قدره » وعلى المقتر قدره ، مماها بالمعروف حنا على
المحسنين » وقوله تعالى « وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على
المتقين »

وكان توبة يقضى في الرجل بفلس بصدّق امرأته كاملاً ،
فما بقي من ماله كان الغرماءُ أُمّورة

وكان توبة لا يملك شيئاً الا وهبه ووصل به اخوانه
وأفضل به عليهم
فلما ولي القضاء كان يرى أن يحجر على السفينة
والمبذّر . فرُفِع اليه غلام من حمير لا تحوي يده شيئاً الا
وهبه وبذّره ، فقال توبة :

— أرى أن أحجر عليك يا بني

قال : فمن يحجر عليك أيها القاضي ؟ والله ما تبلغ في
أموالنا عشر معشار من تبذيرك

فسكت توبة ، ولم يحجر على سفينة بعد

وبقي توبة في القضاء الى أن مات في ربيع الاول

سنة عشرين ومائة

عهد دار العلوم الى بنيتها

البلاغة الفصحى تسأل أدياء التجديد : ماذا تعنون بالقديم ؟



قصيدة الشيخ محمد عبد المطالب
في عيد (دار العلوم) الحسيني

الى دار العلوم

لي في ظلالك مسرحٌ ومَقِيلُ
روضٌ أغنُّ ومَنْزِلُ مأهولُ

ومعاهدُ نشر الحياة بها الحَيَا

فالعيش أخضر والنعيم ظليل

صرُّ الجمال جمالُ مصر إذا سرتُ

ريحُ الشمال بها وعبُّ النيلُ

بلدٌ جريتُ الى المني في ظله

سَبَحاً على الذات وهي شَكول

أردُ المربع والمصايف سادراً

أختالُ بين ظلالها وأجول

فَيَحُفُّ إذا نهض القريضُ لوصفها

يحلوا القريضُ بوصفها — ويطول

أمرا بعي والعمر فينان أهوى
 ومراد لهوى والصبا معسول
 بالرمل منها منزل أشتاقه^(١)
 إن شاق صنوي حومل ودخول
 يزهي ظباء النيل روح رياضه
 ونسيم ذاك البحر وهو هليل
 أهوى اليه على البخار إذا مرت
 بالمنجدين هواجس وحول
 كالطيف بخناس الظلام إذا مرى
 لمحا ، وطرف النجم عنه كليل
 وإذا بكى الاثلاث يحبي شاقه
 مقني جفاه بقرقرى ومقيل

(١) الرمل ضاحية الاسكندرية اتخذها المصريون مصيفاً

غنيتُ نشوانَ القريضِ يهزني
 سدرٌ بريف جُهينةٍ ونخيلٌ^(١)
 أو غرُدتُ ورقه رامةً هزها
 حيٌّ هناك بندي الأراك حلول
 فيجانب الفسطاط من غربيته
 ورقٌ لها بالمنيلين هديلٌ^(٢)
 حيث القصور الشمر تزهو حولها
 غلبُ الحدايق والنسيمُ عليل
 والنيل في نوب الخيلة بينها
 يسطو على جنباتها وبصول
 متبهناً بين الرياض كما حبا
 ليثُ العرين دجا عليه الغيل

(١) جُهينة: بلدة في مديرية جرجا بصعيد مصر

(٢) الفسطاط في جنوب القاهرة بشقة النيل ، والمنيلان بين

الفسطاط والقاهرة وبجوارها مدرسة (دار العلوم)

يَانِيلُ أَنْتِ ثَرَاءُ مِصْرَ وَغَيْنِهَا
 وَالْأَرْضُ قَفْرٌ وَالْبِلَادُ مَحُولُ
 بَكَ يَرْتَوِي الْوَادِي إِذَا جَفَّ الثَّرَى
 وَيَبِلُ مِنْ صَادِي الْفُؤَادِ غَلِيلُ
 وَعَلَى يَمِينِكَ بِالْمَنِيرَةِ حَلَةٌ
 لِلْعَالَمِ فِيهَا جَمَّةٌ وَحَقِيلٌ ^(١)
 رَأَيْتُ بِهَا (دَارُ الْعُلُومِ) مَوَارِدًا
 تَرَوِي بِهِنَّ بَصَائِرُ وَعُقُولُ
 أُمَّ لَنَا فِي الْمُنْجِبَاتِ مَهَادُهَا
 دَعْمٌ لِمَجْدِ بِلَادِهَا وَأُصُولُ
 أُمَّ إِذَا دَرَجَ الْوَلِيدُ بِمَحْجَرِهَا
 فَالْدِّينَ يَرْعَى وَالْبَيَانَ يَقُولُ

(١) المنيرة الحى الذي فيه (دارالعلوم)

لله دَرُّ شديدة كفلتهم
 أمّ لنا في الاموات بتول
 أخذت علينا - منذ أيام الصبا -
 عهدَ الكريم ، وعهدُها مسئول

يا أم عهدك في القلوب موقّ
 صدقُ الوفاء بحبّه موصول
 الدين عهدك والمكارم ينتسب
 والعلم والآداب والتنزيل
 علمتنا أن (الحنيفة) ملّة
 لأنهجها وعرض ولا مجهول
 تهدي الى سُبُل الرشاد إذا هوى
 المفتون بالالحاد والضاليل
 رفعت منار الحق ، لا يعيا به
 عقل ، ولا ينجاب عنه دليل

إِلَّا الَّذِينَ تَبَوَّأُوا وَخَمَ الْهَوَى
 فَالْنَهْجُ أَعْمَى وَالْمَنَاخُ وَبِيلُ
 نَزَعُوا إِلَى دَنَسِ الْإِبَاحَةِ فَأَنْجَلِي
 لِلنَّاسِ ذَاكَ الْمَنْزَعِ الْمَرْذُولِ
 مَا زَوْا الْجَدِيدَ مِنَ الْقَدِيمِ ، وَمَا دَرَوْا
 أَنَّ الْجَدِيدَ مِنَ الْقَدِيمِ سَلِيلُ
 جَلَبَاتِ إِفْكٍ ، فِي مَهَالِكِ فِتْنَةٍ
 هُوَ جَاءَ ، كَيْدُ غَوَاتِهَا تَضْلِيلُ
 دَعْوَى ، وَمَا ضَرَبُوا لَنَا مِثْلًا بِهَا
 بِمَجْرِي عَلَيْهِ مِنَ الْقِيَاسِ مِثْلُ
 وَإِذَا الدَّعَاوَى لَمْ يَقُمْ بِدَلِيلِهَا
 فِي الْعَقْلِ ، فَهِيَ عَلَى السَّفَاهِ دَائِلُ
 إِنْ كَانَ مَا زَعَمُوا « قَدِيمًا » دِينَنَا
 فَلْيَأْتِ مِنْهُمْ بِالْجَدِيدِ رَسُولُ

أَوْ عَلَيْهِ لَفَةٌ السَّمَاءُ ؟ وَإِنَّمَا
 الْقُرْآنُ وَالتَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ
 أَوْ ذَلِكَ الْإِدْبُ الَّذِي شَهِدَتْ لَهُ
 فِي كُلِّ شَجَرٍ بِالْجَمَالِ عَدُولُ
 زَخَرَتْ بِهِ أُمُّ اللُّغَاتِ ، وَلَمْ تَزَلْ
 بِإِلَهِ تَفْتَرِعُ الْكُفَى وَتَطُولُ
 وَسَيَعْلَمُونَ إِذَا الْحَقِيقَةُ أُعْرِضَتْ
 أَنَّ الضَّلَالَةَ جُنْدُهَا مَخْذُولُ
 وَتَرَى الْجَدِيدَ يَصْبِيحُ فِي حَجَرَاتِهِمْ :
 يَأْقُومُ ، عَنْ تِلْكَ الْمَهَالِكِ زُولُوا !
 مَا فِي الْقَدِيمِ مَعَابَةٌ إِنْ لَمْ يَكُنْ
 فِيهِ عَنِ السَّنَنِ السَّوِيِّ عَدُولُ
 وَذَرِ الْجَدِيدَ إِذَا رَأَيْتَ سَبِيلَهُ
 عَوَجًا عَنِ الْحَقِّ الْمُبِينِ تَمِيلُ

واسلك سبيلك غير ذي عوج نرد
 شرع الحياة وصفوها مكفول
 يا أمُّ كم من شرعة لك في الهدى
 لا وردوها رفق ولا مملول
 يا أمُّ كم لك من يد في شكرها
 يعيا المقال ويعجز التفصيل
 أحيت أحياء الجزيرة : من نبي
 قحطان من ولد ، وإسماعيل
 فبكل فصل منك مظهر أمة
 من أهلها ، وبكل يوم جيل
 ولو استدار بك الزمان لا صبحت
 لك في عكاظ من البيان فصول
 هذا مجالك في البلاغة فاسلكي
 ماشئت . نهجك في البيان ذلول

(لغة الكتاب) ، ودبة الاحقاب ،
 ميراثٌ الى الاعقاب عنك يؤولُ
 مَنْ لم يُحط بتقديمها لم يعتد
 علماً بمجد الشرق وهو أثيل
 وخذي المعاني في جمال جديدها
 ماشئت ، لا حرجٌ ولا تخذيل

﴿ المفتاح ﴾

قال لويس كوست - الذي حرر الامة المجرية من نير النسا - :

« إذا استُعِيدَت أمةٌ

ففي يدها مفتاحُ حَبْسِها

ما احتفظتْ بِلُغَتِها »

عظم الهممة

محاضرة العلامة الجليل السيد محمد الخضر حسين

في دار جمعية مكارم الاخلاق الاسلامية

في القاهرة

عظم الرحمة

أيها السادة ،

شئون الأمم شتى ، وأعزُّ شئونها مكارم الاخلاق . وحقوق
الأمم على ملأها وزعمائها كثيرة ، وأهم حقوقها القيام على هذه
المكارم . فالجماعة التي تعمل على تقويم الاخلاق وترقية الآداب هي
التي تحمل من أعباء حقوق الأمة ما كان أرجح وزناً ، وأكبر نفعا
! ذأ رجال جمعية مكارم الاخلاق يُعنون بأعز شئون الأمة ،
ويقومون على أهم وسيلة من وسائل سعادتها . فجمعية المكارم
جديرة بالمؤازرة ، خليفة بأن يكون أصلها ثابتاً وفرعها في السماء
شدة أثر الاخلاق السامية في تقدم الشعوب وتفوقها ، وقيام
جمعية المكارم على بث الفضيلة واعلاء كلمتها ، هما اللذان يستران
على أن أتقدم الى هذا المجموع الكريم وألقي فيه كلمة صغيرة أصفُ
بها خلقاً من أجل الاخلاق وهو عظم الهمة

﴿ ماهو عظم الهمة ؟ ﴾

أحكم علماء الاخلاق بيان هذا الخلق فقالوا : « هو استصغار
مادون النهاية من معالي الامور »

فمعظم الهمة يستخف بالمرتبة السفلى والمرتبة المتوسطة من
معالي الامور ، ولا تهتدأ نفسه الا حين يضع يده في أسمى منزلة
وأقصى غاية . ويعبر عن هذا المعنى النابغة الجعدي بقوله :

بلقنا السماء بمجدنا وُجدودنا وإنا لتبغى فوق ذلك مظهرا
واذا كان هذا الخلق لا يقع إلا على معالي الامور فلا عظمة
لهم قوم يبتغون النهاية في زينة هذه الحياة ، ويفرقون في التمتع
بلذاتها المادية ، كهؤلاء الذين يسرفون في الملابس المنمقة ،
والمطعمات الفاخرة ، والمباني الشاهقة ، فان الزينة واللذائذ المادية
لا تعد فيما تنسابق فيه الهمم من معالي الامور

اذا كان في لبس القتي شرف له فما السيف الا غمده والجمائل
والشاعر الذي يقول :

همُّ الملوك إذا أرادوا ذكرَها من بعدهم فبالسُّنن البنيان
 لم يقل صواباً ولم ينطق بحكمة ، إلا أن يريد من البنيان
 ما أقاموه لمصالح عامة ، كأن يكون مدارس أو مستشفيات أو
 دوراً للكتب أو مساجد يُذكر فيها اسم الله أو ملاحجيه فأوي
 إليها اليتامى والمساكين وابن السبيل

يستصغر عظيمُ الهمة مادون النهاية من معالي الأمور ، وإذا
 رأى الوسائل في الخارج نخونه وتآبى أن تساعد على إدراك
 للنهاية ، فإنه يمضي في عزمه ويرضى بمبلغ جهده ، وإن كان دون
 المرتبة العليا

ومن الخطل في الرأي أن ينزع الرجل الى خصلة شريفة ،
 حتى اذا شعر بالعجز عن بلوغ غايتها البعيدة انصرف عنها جملة ،
 والتحق بالطائفة التي ليس لها في هذه الخصلة من نصيب ، والذي
 يوافق الحكمة ويقتضيه حق التعاون على سعادة الجماعة أن يذهب
 للرجل في همه الى الغايات البعيدة ، ثم يسعى لها سعيها ، ولا يقف

دون النهاية إلا حيث ينفذ جهده ، ولا يهتدي للمزيد على
ما فعل سبيلًا

والناس في الحقيقة أصناف :

رجل يشعر بأن فيه الكفاية لعظام الأمور ، ويجعل هذه
العظام همته . وهذا من يسمى «عظيم الهمة» أو «عظيم النفس»
ورجل فيه الكفاية لعظام الأمور ، ولكنه يبغض نفسه ،
فيضع همه في سفساف الأمور وصفائرها . وهذا من يسمى «صغير
الهمة» أو «صغير النفس»

ورجل لا يكفي لعظام الأمور ، ويحس بأنه لا يستطيعها وأنه
لم يخلق لامثالها ، فيجعل همته وسعيه على قدر استعدادة . وهذا
الرجل بصير بنفسه متواضع في سيرته

هؤلاء ثلاثة ، ورايتهم لا يكفي للعظام ولكنه يتظاهر بأنه
قوي عليها مخلوق لان يحمل أثقالها . وهذا من يسمونه «فخورا» ،
وان شئت فسمه «منعظما»

﴿ من اين ينشأ عظم الهمة ؟ ﴾

يتربى عظم الهمة من طريق الاقتداء ، كأن ينشأ الفتى تحت رعاية ولي أو استاذ يطمح الى النهايات من معالى الامور ، أو من طريق تلقين الحكمة وبيان فضل عظم الهمة وما يكسب صاحبه من مؤدد وكمال ، أو من طريق درس التاريخ والنظر في سير أعظم الرجال ، فأنا لو اخذنا نبحث عن مفاخر أولئك الذين يلهج التاريخ باسمائهم لوجدنا معظم مفاخرهم قائمة على هذا الخلق الذي نسميه « عظم الهمة »

والقرآن يملأ النفوس بعظم الهمة ، وهذا العِظم هو الذي قذف بأوليائه ذات اليمين وذات الشمال ، قاتوا على عروش كانت ظالمة ، ونسفوها من وجه البسيطة نسفاً ، ثم رفعوا لواء العدل والحرية والمساواة ، وفجروا انهار العلوم تفجيراً . واذا رأينا من بعض قرائه همماً ضئيلة ونفوساً خاملة فلا نهم لم يتدبروا آياته ، ولم يتفقهوا في حكمه

﴿ فضل عظم الهمة ﴾

يسمو هذا الخلق بصاحبه فيتوجه به الى النهايات من معالى الامور ، فهو الذي ينهض بالضعيف بضطهد أو يزدري ، فاذا هو عزيز كريم . وهو الذي يرفع القوم من سقوط ، ويبدلهم بالتحول نباهة ، وبالاضطهاد حرية ، وبالطاعة العمياء شجاعة ادبية

هذا الخلق هو الذي يحمي الجماعة من أن تملق خصمها ، وتسل يدها من أسباب نجاتها ومنعتها . أما صغير الهمة فانه يبصر بمخصومه في قوة وسطوة ، فيذوب امامهم رهبة ، ويطرق اليهم رأسه حطة ، ثم لا يلبث ان يسير في ريمهم ، وبسابق الى حيث تنحط أهواؤهم

نعم ، يورد هذا الخلق صاحبه موارد التعب والعناء ، ولكن التعب في سبيل الوصول الى النهاية من معالى الامور يشبه الدواء المر يتجرعه السقيم ليخلص من وجع لا يطاق
واذا كان حرص السقيم على الحياة يخفف على ذوقه طعم الدواء

المرّة فيسيفه كما يُسبغ الشراب عذبا بارداً ، فإن عظيم الهمة قد
 يشتد حرصه على الشرف حتى لا يكاد يشعر بما يلاقيه في سبيله
 من أنكد وأكدار

وربما كان الشرف الذي يركب له الاخطار والشدائد أعز
 وقعا وادل على عظم همته من الشرف الذي يناله في يسر وسهولة
 اراد ابو الوليد الباجي - حين كان يناظر ابا محمد بن حزم -
 أن يثبت له همته فضلا على همة ابن حزم ، فقال له :

- أنا اعظم منك همة في طلب العلم ، لانك طلبته وأنت تُعان
 عليه ، تسهر بشكاة الذهب ، وطلبته وأنا أسهر بقنديل بائت السوق
 وأجابه ابن حزم قائلا : أنت طلبت العلم في حال فاقة رجاء
 تبديلها بمثل حالي ، وأنا طلبته في حين ماتعه وما ذكرته ، لا
 أرجو إلا علو القدر العلمي في الدنيا والآخرة

فضل ابو الوليد الباجي همته على همة ابن حزم بما كان يلاقيه
 في سبيل طلب العلم من شدة وعناء ، وفضل ابن حزم همته على

همة أبي الوليد الباجي بأنه كان يطلب العلم لفضيلته . ولو صح قول ابن حزم ، ونبت ما اتهم به ابا الوليد من انه كان يطلب العلم لليسار والرفاهية ، لكان اعظم همة ؛ فان الذي يطلب الفضيلة اشرفها يكون اسمى همة ممن يريد اتخاذها وسيلة الى منصب او وجاهة او مال

يتعلق عظم الهمة بكل شأن رفيع ومقام محمود ، ولا تسم هذه الكلمة الا ان نخرج فيها على عظم الهمة في العلم ، وعظم الهمة في النصح والارشاد

﴿ عظم الهمة في العلم ﴾

تفاضل العلوم بغاياتها ، وبقدر ما يكون لها من الاتصال بسعادة الانسان . وتفاضل هم الطلاب بالنظر الى هذه العلوم المتفاضلة في نفسها . فلكل من علم الاخلاق وعلم العروض - مثلاً - أثر في الحياة الادبية ، ولكن علم الاخلاق اقرب الى السعادة منزلة ، وأوسع فيما ينفع الناس جولة . فمن يُعنى بالاخلاق لينحلي بمكارمها

يكون أرفع همه ممن يُعنى بالعروض ليعرف أوزان الشعروما يلحقها
من زحاف أو علة . وأعظم من هاتين المهمتين مهمة من جمع بين
درس الاخلاق والعروض

أخذ بعض أهل العلم يدرس العروض بعد أن بلغ من الكبر
عِتياً، ولما لأمه بعض أصحابه على اشتغاله بهذا العلم الصغير وهو شيخ
كبير ، قال له : شهدتُ مجلس قوم كانوا يتحاورون في هذا العلم ،
ولم أكن على معرفة به وكان نصيبي بينهم السكوت ، فأخذتني ذلة
فمن درس علماً فأتقنه ، ثم بسط نظره في علوم أخرى ، كان
أعظم همه ممن درس علماً ثم قعد لا يلقى لغيره من العلوم بالا ، ولا
يعرف لثمرها اللذيذ طعماً

كان لطلاب العلم في الشرق حرص على أن يستكثروا من
العلم ويضعوا أيديهم في فنون شتى ، وما كانت رغبة الواحد منهم
في الاطلاع على العلوم والفنون بعائقة له من أن يرسل نظره في
بعضها حتى يرسخ فيه فهما ، ويأخذ باطرافه علماً ، ويرقى الى المنزلة

التي تسمى «نحصاصاً». فشيخ الاسلام ابن تيمية كان طوداً
راسخاً في علوم الشريعة، وأضاف الى رسوخه في هذه العلوم أن
يلغ في علوم اللغة مرتبةً نحوته أن بخطي، سيبويه في نحو أربع
عشرة مسألة من علم النحو. وهذا حجة الاسلام الغزالي كان
متضلعا من علوم الشريعة ووسائلها، وجعم الى تضلعه في هذه العلوم
أن كان يهاجم الفلاسفة في كثير من آرائهم ويناقشها بنطق وروية.
وهذا القاضي عبد الوهاب بن نصر كان فقيهاً نحرياً وأديباً فائقاً،
وهو الذي يقول فيه ابو العلاء المعري:

والمالكى ابنُ نصرٍ زار في سفر بلادنا فحمدنا النأيَ والسفرا
إذا تفقه أحيا مالكا جدلا وينشر الملاك الضليل إن شعرا
فعظم الهمة يدعو طلاب علوم الشريعة الاسلامية أن يمدوا
أنظارهم الى هذه العلوم الحديثة، ليكونوا منها على بصيرة،
ولا يزدادوا بها بينة على بيناتهم المفعمة لهذه الفئة التي تزعم أن بين
الدين والعلم خلافاً، وأن من العلم مالا يستقر مع حقائق الدين في

نفس واحدة

ومن عظم مهمة القائم على بعض هذه العلوم الحديثة أن يأخذ نفسه بالاطلاع على حقائق الاسلام وآدابه ، ليحرز بها الكمال والسعادة ، وليتعالى عن أن يمشي وراء نفر يجتمعون على أن يحاربوا ما في هذا الدين القيم من حكمة وفضيلة

تفاوتت المهم في العلم الواحد من ناحية الاطلاع على مسائله ، ثم من ناحية التصرف في هذه المسائل بتحقيق النظر وإجادة البحث فطالب العلم الذي لا يدع باباً من أبوابه إلا ووجهه ، ولا يغادر بجهماً من مباحثه المهمة إلا أتم به ، يكون أعظم مهمة ممن لم يطرق منه كل باب ، أو لم يعرج فيه على كل مسألة قيمة . وطالب العلم الذي يخوضه بنظر حر ، ويتناول مباحثه بنقد وبصيرة يكون أعظم مهمة ممن يجمع مسائله حفظاً ويتلقاها كما يتلقاها حاكي الصدي لا يكلفك غير املائها عليه . وطالب العلم الذي ينحرف لبابه ويجول في أصوله يكون أعظم مهمة ممن يقضي الزمن في قشوره ويحبس النظر

في دائرة ضيقة من فروعها

كذلك نرى الأستاذ التحرير يبخل بأوقاته النفيسة عن أن
ينفقها في مناقشات واهية ، وإنما يندفع الى الخوض في حقائق العلم
والفصوص على أسرارها ، وإذا توجه الى نقد عبارة مؤلف قائما
بمسّ الخلل الذي يشوه صورة المسألة التي هي موضوع البحث
هذا والامل معقود على أن هذه المعاهد والمدارس تُنبت لنا
رجالاً تعظم همهم فيجمعون من العلوم ما يجعل الشرق بحرّاً زاخراً ،
ويسرون في كل علم سيرة الباحث الذي يفتح فيه طرقاً قيّمة ،
ويجعل نتائجه في تجمّد ونماء

﴿ عظم الهمة في النصيح والارشاد ﴾

في سبيل الدفاع عن الحق أو الدهوة الى الاصلاح عقبةٌ
لا يقتحمها الا ذوو الهمم الكبيرة ، فان في طوائف المبتليين أو
المفسدين نفوساً طاغية وأحلاماً طائشة وألسنة مقذعة ، وربما كانت
فيهم أيدي باطشة وأرجلٌ في غير الخير ساعية

فأنصار الحقيقة ينصبون أنفسهم أمام هذه الشرور كلها ، وأما
 معظم همومهم على قدر ما يتوقعونه من فقد محبوب أو لقاء مكروه ،
 فالذي ينكر على الحكم خرقاً في السياسة أو حيفاً في القضاء ، يكون
 أعظم همه من لا يحمي الحقيقة إلا إذا عبثت بها أيدي الضعفاء
 والذين لا يجدون ما ينفقون

يتمثل لكم عظم الهمة في منذر بن سعيد قاضي قرطبة حين
 قام في خطبة الجمعة ينكر على الخليفة عبد الرحمن الناصر امرأته في
 الاتفاق على تشييد المباني وزخرفتها ، وأخذ يلقي الخطبة في كلام
 جَزَلٍ افتتحه بقوله تعالى «أتبنون بكل ربيع آية تعبدون ، وتخذون
 مصانمَ لعلكم تغلدون ، وإذا بطشتم بطشتم جبارين » وسلك ذلك
 الكلام الجازل وهو على علم بأن الخليفة حاضر مستمع إليه ، ولكن
 الخليفة انصرف بعد أن قضيت الصلاة ، ولم يزد على أن صار يصلي
 في جامع لا يخطب فيه منذر بن سعيد

يشهد العالمان الرجل من ذوي الشأن يعمل عملاً غير صالح ،

وأعظمها همة هو الذي يسبق الى انكار عمله ، وتذ كبره بسوء عاقبته . دخل ابو عثمان بن ادريس ومنذر بن سعيد البلوطي على الخليفة الناصر وهو في الزهراء ، فأنشد ابو عثمان أبياتا أطرى بها الخليفة على هذا البناء ، فابتهج الناصر واهتز لهذا الاطراء . أما منذر بن سعيد فانه أطرق ساعة ، ثم رفع رأسه وقال :

يا باني الزهراء مستغرقا أوقاته فيها أما تمهل
 فـ ما أحسنها روتقا لو لم تكن زهرتها تذبل
 فقال الناصر : اذا هب عليها نسيم التذكار ، وسقتها مدايح
 الخشوع ، لا تذبل ان شاء الله . فقال منذر : اللهم اشهد ، فاني قد
 بثت ما عندي ، ولم آل نصحا

وأصاب منذر فيما قال ، فقد ذبلت زهرة الزهراء وتهدمت
 قصورها يوم قام محمد بن هشام على بنى عامروا انتزع الملك من أيديهم
 واستولى على قرطبة سنة تسع وتسعين وثلاثمائة

واذا كانت الدعوة من معالي الامور فنهايتها التي يبلغها الداعي

المصلح أن يرشد الى ما يراه حقاً ، ويحذر مما يراه منكراً ؛ غير حافل بما يحفل به ضعيف الايمان ، أو قليل الاخلاص من رضا الملائكة استكبروا

رفع القرآن مكان الدعوة ، ثم جعل الدعوة الى حق أو اصلاح خير أمة أخرجت للناس . وقد خرج بفضل القرآن رجال عظم همهم ، فكانوا يؤثرون الحق والنظام على منافعهم الخاصة ، ويحتملون في سبيل النصح والارشاد ما تدعوهم الحكمة الى احتماله من فقد السراء أو لقاء الضراء . وسنرى بتوفيق الله تعالى من هذه المعاهد والمدارس رجالاً كثيراً يقدرون عظم الهمة في النصح للامة ، وينهضون بهذا الواجب ضارين بمنافعهم الخاصة الى وراء . واذا قاتهم ان يروا ثمرة جهادهم بأعينهم ففي شرف الجهاد ولإفارة السبيل للأجيال القادمة كفاية

لولا جلد شارل مارتل

شيلي بك ملاط من أشعر مسيحي لبنان ان لم يكن
أشعرهم ، وقد أنشدني مهرجان تكريم شوقي بك في القاهرة
قصيدة قال فيها :

مَنْ لِلزَّمانِ بِمِثْلِ فَضْلِ مُحَمَّدٍ
وَعَدَالَةٍ كَعَدَالَةِ الْخَطَّابِ
رَفَعَ الرَّسُولُ عِمَادَ أُمَّةٍ بِعَرَبٍ
وَأَعَزَّهَا بِالْأَلِّ وَالْأَصْحَابِ
غَشَّتِ الْفُتُوحُ وَصَفَّقَتْ رَايَاتُهَا
فِي الشَّرْقِ فَوْقَ أَبَا طِمْحٍ وَهَضَابِ
وَتَغَلَّغَلَتْ فِي الْغَرْبِ طَائِرَةٌ عَلَى
أُكْتافِ صَقْرِ جَارِحٍ وَعُقَابِ

لولا تجلد (شَرْل مَرْتِل) خيمت

في قلبه بسر ادق وقباب^(١)

ولكان صار الغرب أنداسابه

شوقي يقول سو احرا وسواي

حي الجزيرة في مسارحها وما

في الريف من ري ومن إخصاب

واسمع فديتك فبرة مصرية

عربية في منطق خلّاب

واستنشد القرآن قوما جودوا

منه بأي في النفوس عذاب

(١) يشير الى الملحمة الكبرى بين العرب والافرنج في (بواتيه)

بفرنسا ، وقد أراد الله أن يقطع شارل مارتل على العرب خط تبسطهم
بالمفتح الاسلامي في أوروبا بما أبداه من مجلد وسجبر . وبعد بعض
المنصفين من الافرنج انكسار العرب يومئذ نكبة على الحضارة ، ولو
انتصروا لجاءت الحضارة الحالية قبل مائتي سنة من أوانها ، وكانت تكون
باللوب أفضل وأسعد

واقراً به فصحي اللغات مدرة
 في المشرقين بجوهر الاحساب
 أخذت فريش مجزها وبكت بها
 غرناطة في رقة وعتاب
 لولا يد الاسلام لم تسلم بما
 فيها من الأخلاق والآداب
 ولو ارعوى من صد عنهم اهدأ
 متغلا بعنا كسب الأسباب
 لأريته عند العيا خطاه
 وأريته عند البيان صوابي
 من لم يصن لغة الجدود فليس من
 قومية تنميه في الأنساب



اللغة والامة

اللغة من الامة كالقلب من الجسم : كلاهما أطف شيء وادقه ، وكلاهما لا تكون بدونه الحياة

وما من أمة خلعت دهرآ لبسته ، فخرجت بذلك من ماضيها وطفقت تعمل لحاضرها وتمهد لمستقبلها ، الا كانت لغتها معقداً لهذه الاطراف الثلاثة من التاريخ

ذلك أن اللغة من مشخصات الامة الناطقة بها ، فما فرطت أمة في جانب لغتها الا كان ذلك ايذاً بفدح مصابها أو ايذاً بوشك ذهابها

بل ليس هذا التفريط إلا انقطاعاً من سلك التاريخ ، وما انقطعت امة من سلكه الا جهلته فكان مثلها مثل الرقيق الذي يألف من فقدان حريته أن يجهل حريته اذا ملك أمره

فهو ان لم يجد مالكا يسخره كرهاً سخر نفسه طوعاً على أن
يؤجر بمساك حياته اذ تكون حريقه مادة في معدته ، بعد أن
كانت معنى روحانيا في فطرته

أجل ؛ ان اللغة وصلة بين غابر وحاضر ؛ فاذا ضاعت
لغة امة انقطعت أواصر النسب بين السلف والخلف ، وفقدت
الامة بفقدان لغتها سجلها الحي ، فالتوى لسانها الناطق وسكن
قلبها الخافق ؛ وفي بعض ذلك كل الموت

وأنت ألت تری اذا ذهبت توازن بين أخطار الامم
أن أهونها على الدهر خطراً هي التي جهات لغتها ، وما لغتها
الالسان تاريخها ؛ فلم تعد ترتبط من الز من بصلة ، وكان من
الهيّن على من يشاء أن يستلحقها وهان عليها أيضاً أن تلتحق
بكل تاريخ كما يلحق الخادم بكل من يستخدمه لا يميز بين
سيد وسيد الا بمقدار الاجر الذي يبيع به كرامته ويشترى

به مهانته

وهل تفرق بين أمة حاضرة بليّ فيها لسانها وأمة غابرة
بليت عليها أ كفافها ، وكلتا الامتين ميتة ، الا بأن الاولى لم
يُشق لها قبر !

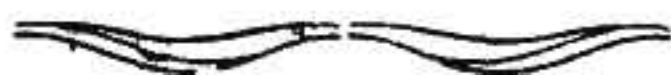
ألا ان اللغة تركة الماضي وغنى الحاضر وميراث المستقبل
وهذه الثلاثة الازمنة هي كل أعمار الامم في التاريخ
فما أدري اذا أضلعت أمة لغتها بأي شيء يشار اليها وبأي
دلالة يدل عليها ، ولا أعرف اذا لم تتميز جنسية أمة بلغتها أي
حد يفصل بينها وبين غيرها من الامم

ولقد علمنا أن لكل أمة شاهدا من لغتها على ما فطرت
عليه من دين ، ودون لها من تاريخ ، وعرف عنها من نسب
ومدنية وفنون ، فققدان أمة لهذه الثروة المعنوية اعتراف
منها بسفاهتها ، وبأنها في حاجة الى القوام

ولقد أراق السكتاب كثيراً من المداد في بيان أن اللغة هي الأساس الذي يقام عليه بديان الوحدة في كل جنس ، وانها هي الصلة الحسية بين المتكلمين بها أفراداً ، وصورة الحياة الاجتماعية عندهم تركيباً ، وكفى في الدلالة على ما بين اللغة والامة من علاقة وثيقة انك لا تجد أمة في مكان من العزة مكين الا حيث تجد لغة أهلية قائمة السلطان على الالسنه ، ولا تجد لغة عرضة لغائلة الحوادث الا حيث تجد أمة عرضة لعوادي المقادير

ألا ان اللسان من حيث هو مُضغَة مرآة للصحة ، ومن حيث هو لغة مرآة للأمة . فأخلق بأمة تسلم لغتها للفناء ، أن نقرأ عليها منذ الآن قصائد التأيين والرثاء

محمد صاق



جوامع الكلم

* أفضل الصدقة صدقة اللسان : تدفع بها الكريهة ،
وتحتمل بها الدماء

* أفضل الجهاد كلمة حق عند ذي سلطان جائر

* مذاكرة الرجال تلقيح اعقولها

* رحم الله عبداً تكلم بخير ففهم ، أو سكت فسلم

* الصمت نوم ، والنطق يقظة

* الرأى الساكت بين النائم والآخرس

* ان القلوب تمل كما تمل الابدان ، فابتغوا لها طرائف

الحكمة

* ان للقلوب شهوة واقبالا ، وفرة وادبارا . فخذوها

عند شهواتها واقبالها ، وذروها عند قترتها وادبارها

* القلوب تحتاج الى قوتها من الحكمة كما تحتاج

الابدان الى قوتها من الغذاء

المدنيات الثلاث

المدنيات الصرّت

خطب الفاضل الشهير الميوس توسين - في حفلة كبرى اقيمت في باريس احتفالاً بشاعرية شوقي - فقال :

« ان الحرب البامة اثبتت فسادَ نظريات الغرب ،
وأوضحت كونَ المدنية المبنية على المادة وحدها قاصرة عن
الوفاء بمحاجة الانسانية »

ثم قال « ان أمراض المدنية الغربية الحادثة قد بدأت
تسري الى الشرق » . وأورد مثلاً على ذلك صنيعُ انقرة
التي نقضت التقاليد ، ومزقت من الديانة ، مع أن هاتين هما
البنيان في عظمة تركيا السابقة »

فاجابه كاتبنا الاكبر الامير شكيب ارسلان بقوله :

« لست متفقاً مع الميوس توسين في كل ما ذكره عن
مدنية الغرب ، فالشرق مديون للغرب بكثير من أسباب
المدنية ، لاسيما فيما يتعلق بالرفق وتدبير المنزل ونظام الاجتماع
وفنون الصناعة وجبرّ الانتقال . كما أن الغرب مديون للشرق
بعبادىء الانسانية العليا

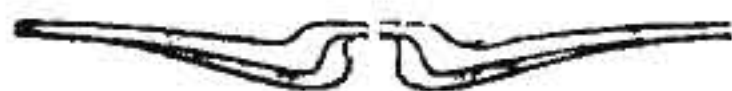
« وبالأجمال المدنيات ثلاث :

أحداها تكاد تكون روحية صرفة ، وهي (مدنية
الصين والهند)

والثانية تغلب عليها المادية الصرفة ، وهي (مدنية
أوروبا وأمريكا)

والثالثة وسط بين الاثنتين ، وهي (المدنية الاسلامية) .
فلو اُجب أن يُستفاد من المدنيات الثلاث ليؤخذ من ذلك
مجموع لا شك أنه يكون في تحقيقه سعادة المجتمع البشري »

فكان الكلام الامير تأثير عميق في نفوس عليّ الفرنسيين ، ووافقوا جميعاً على
أنه الحق



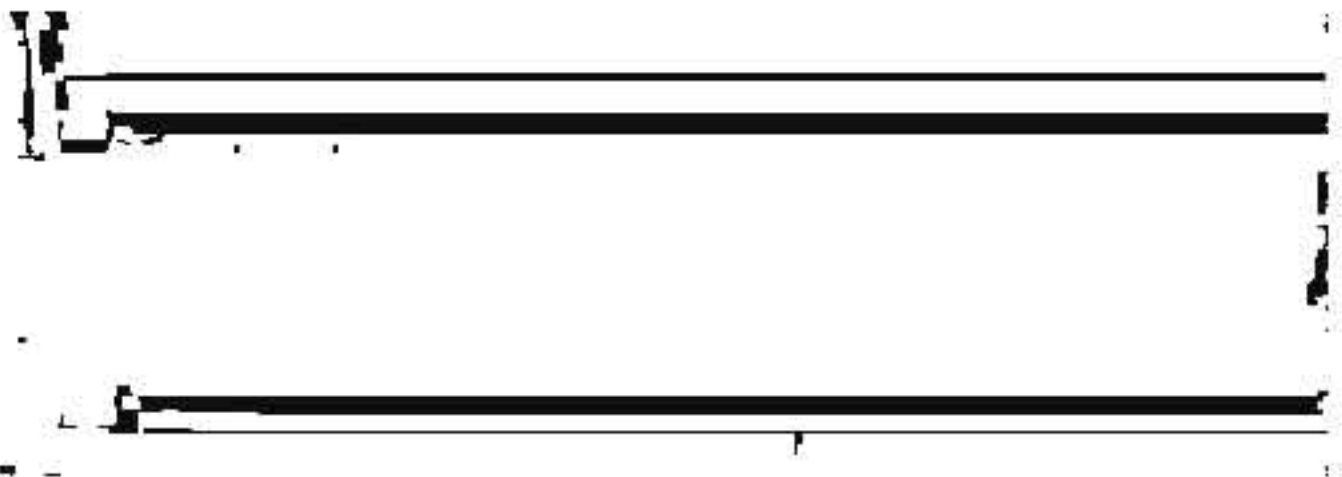
« على العاقل أن يكون له ثلاث ساعات : ساعة يتأجل
فيها ربه ، وساعة يحاسب فيها نفسه ، وساعة يخلّي فيها بين
نفسه وبين لذاتها فيما يحل ويحرم ؛ فان هذه الساعة عون له
على سائر الساعات

فضل العلماء

* ذُكر لرسول الله ﷺ رجلان عابد وعالم ، فقال :
 فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم * الترمذي
 (وصححه)

* قال ﷺ : أن الله تعالى وملائكته وأهل
 السماوات وأهل الأرض حتى النملة في جحرها والحيتان في
 البحر يصلون على معلم الناس الخير * الترمذي
 * قال عليه السلام : فقيه واحد أشد على الشيطان من ألف
 عابد * الترمذي

* سئل النبي ﷺ : أيُّ الناس أكرمُ عند الله تعالى ؟
 قال : أكرمهم عند الله أتقاهم . قالوا : ليس عن هذا نسألك .
 قال : فيوسف نبي الله ابن نبي الله ابن خليل الله . قالوا :
 ليس عن هذا نسألك . قال : فمن معادن العرب تسألوني ؟
 قالوا : نعم . قال فخيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا
 فقهوا * الشيخان



صدق المحامى

عانى سعد زغلول باشا مهنة المحاماة في صدر حياته المملوثة بالعمل ، ثم كان قاضيا ، فعرف في موقعه من آداب المحاماة ما لم يعرفه الكثيرون . وقد وفد عليه في اليوم الاول من شهر جمادى الاولى سنة ١٣٤٥ وفد من طلبة الحقوق في القاهرة فالتقى فيهم خطبة قال فيها :

قد هيأتم لي فرصة أحدتكم فيها عن الصدق وفضيلته
وحسن أثره ، خصوصا بالنسبة للمحاماة التي تُمدُّون أنفسكم
لمزاوتها

توهم البعض أن البراعة في المحاماة تكون بالقدرة على
قلب الوقائع ، وتويه الحقائق ، وإبس الحق بالباطل . ولكنه
توهم فاسد ، لأن الصدق هو أساس المحاماة وحليتها . وكما
كان المحامى صادق اللهجة ، شريف النزعة ، كان أثره في
المحاماة محموداً ، ونجاحه مضموناً

لا ينبغي للمحامى أن يؤثر ذمته لموكلاه ، وأن يقف من
القاضى موقف العامل على اخفاء الحق واظهار الباطل ، بل
يجب أن يقف منه موقف الباحث عن الحقيقة ، المنير لطريق

العدالة ، وأن يكون حريصاً على اكتساب ثقة القاضي ، لأن هذه الثقة هي أساس نجاحه في عمله

ولهذه المناسبة أسوق لكم شاهداً وقم لبعض المحامين في زمن اشتغالي بالمحاماة وقد كان معروفاً بوفاء الذمة وصدق القول ، وقد دافع أمام محكمة الاستئناف عن متهم كان محكوماً عليه ابتدئاً بالاعدام ، وفند جميع الأدلة التي بني عليها الحكم الابتدائي تفصيلاً تاماً ، غير أن المقرر في القضية أثناء المداولة مع اخوانه - خالف رأي المحامي وقال ان كل ما أتى به في دفاعه مغالطة . أما زملاؤه فكانوا يمهّدون في المحامي غير ذلك ، فاضطروا الى أن يقرأ القضية كل واحد منهم ، ثم أجمعوا رأيهم على مخالفة زميلهم المقرر والحكم ببراءة المتهم

فانظروا كيف أثر صدق المحامي في آراء القضاة وكيف نجى بصدقه موكله من الاعداء
فكونوا مثالا للصدق ووفاء الذمة تنفعوا فنكم

التشجيع على الصدق

مرَّ عبد الله بن عمر بن الخطاب برّاعٍ مملوكٍ ومعه غنم سيده ، فأراد أن يمنحهن أمانته فقال له :

— هل من جزرة ؟ (١)

قال الراعي : ليس ها هنا ربُّها

قال ابن عمر : نقول له « ان الذئب أكلها ! »

فقال له الراعي : اتَّقِ الله !

فسرَّ ابن عمر من هذه الأخلاق ، وشعر في نفسه

بضرورة تشجيع صاحبها عليها ، فاشترى الراعي من

سيده وأعتقه ، واشترى الغنم أيضاً ووهبها له



الرفاعي

« يا هاجراني بلا عتاب ولا رُجوع
يا طائرات الى السحاب طير الجزوع
أنتن بعضي فاي ذنب يشجي القريب ؟
الهجر قاص وأي صعب هجر الحبيب ! »



قلن الدقيقات الحسان : « أنت المسي
ضيعتنا ضيع الهوان لسنأ نفسي
ما مرّ لن يأتي وإن صافى الزمن
سيان تلهو أو تنن لن توأتمن
لم قدر ما معنى الحياة حتى المشيب
أنفقتها دون انتباه مثل الجنيب

لكه الاولى

لما زار جلالة الملك فؤاد متحف (روما) الكبير وقف
طويلاً عند (القسم الاسلامي) منه . فلما قُدمت اليه
(دائرة المعارف الاسلامية) أخذ جلالاته يتأملها ملياً
ثم قال المروت باشا على مسمع من الحاضرين :

— لقد كان الاولى أن يقوم المسلمون بهذا العمل العظيم
ولعل هذه الكلمة تحفز حكومة مصر الناهضة الى أن
تعمل لمهاونة المشتغلين بهـ هذا الضرب من العلم على ايجاد
(دائرة معارف اسلامية) من وجهة النظر الاسلامية .
واذا هي أرادت ذلك فان في العالم الاسلامى كثيرين يساعدون
على تحقيق هذه الاملية ، مثل (دار المصنفين) في الهند
و (المجمع العلمى العربى) بدمشق وكل من يشرب من هذا
الينبوع فى سائر الاقطار الاسلامية

طريقة الغرب

في الاستيلاء على الامم

بقلم كاتب الشرق الاكبر الامير شكيب ارسلان

طريقة الغرب

في الاستيلاء على الأمم

غوليلمو فريرو الفيلسوف الكاتب الإيطالي الشهير يعد
اليوم النقريس الأكبر في علم الاجتماع والتاريخ لا في ايطالية
فحسب بل في أوربة بأجمعها . واذا كتب كتاباً أو نشر
مقالة تجاوزت لها اصدااء الشرق والغرب ، وتركت دويّاً
كأنما تداول سمع المرء أنمله العشر

نشر الفيلسوف المؤرخ المشار اليه كتاباً أخيراً باسم
(وحدة العالم) لا يزيد على مئات معدودات من الصفحات ،
طاف فيه جميع الحوادث الجارية على سطح الكرة الارضية ،
ودقق في مصادرها واسبابها ، فذهب الى انها - مع تناقضها
وتصادم بعضها ببعض - سائرة في الحقيقة على نظام ثابت
مستقيم ، ووصل الى هذه النتيجة وهي :

ان مشروع الفتح والامتداد الذي يتابعه العالم المتعمدين
 (أى الاوربي) منذ أربعة قرون ، والذي بدأ بطيئاً وانقلب
 سريعاً في آخر الايام ، يظهر المتأمل انه آيل الى « توحيد
 العالم الانساني » . ولم يكن هذا « التوحيد » ليتم بدون
 جهد وبدون بلاء ، لان البشر خلقوا أطواراً ، وبينهم من
 التدابير والتقابل ما يؤذن بالاخذ والرد والعكس والطرده ،
 وهناك أسباب عديدة للحب والبغض والقرب والبعد . مع
 هذا كله تجدد العالم سائراً الى الوحدة . فاذا نظرنا في كيفية
 السوق السائدة الآيل الى هذه الوحدة وجدناها :

بالانجيل ،

وبالسيف ،

وبالاخاء ،

والافناء ،

وبتبادل المساعدات ،

وتبادل طلقات المدافع ...

هكذا قُدِّر على البشرية وهو انه لا يمكن اخراج هذه
« الوحدة » الا من وسط المعامع والمعارك الفجيرة ، الا أنها
ستكون أخيراً

ثم ذكر فريرو - تعزيزاً لرأيه - وجوه الوحدة البشرية
كلها ، وأبان أنها كلها مستحيلة ما عدا هذا الوجه الذي
ذكره : الانجيل والمدفع ...

فقال : « ان الوحدة لا تكون بتغلب امة على امة أو
جنس على جنس بقوة الحكومة ، ولا يمكن أن يكون فرد
واحد سيداً للعالم . كذلك الوحدة ان تكون بتوحيده
اللغات ، فهذا غير ممكن . ولن تكون بالعلاقات المالية
كالنجارة والصرف والصناعة ، فقد علمنا أن أصحابها لا
يهتمون بالسياسة العامة الا بالمقدار الذي يلزم لاشغالهم ،
وطالما قال اناس ان المال هو الذي يدير شؤون العالم لكنهم

لم يوضحوا لنا كيف يديرها

« على أنه برغم اختلاف العناصر واللغات وتصادم
المجاري والمصالح وتمدد الحكومات والهيئات المديرة
للشعر، نجد روح العالم سائراً من كل جانب الى الوحدة .
فهذه الوحدة انما تكون بنوع من الديمقراطية يسود هلى
العالم الآتي ويقرب بين أجزائه بصورة غير محسوسة ! »

هذه خلاصة نظريات الفيلسوف الايطالى فريرو .
وظاهر أنه يقصد بالانجيل « الثقافة الغربية » التى هي
وحدها تنمى فى آسية وأفريقية وفى يدها الواحدة « السيف »
وفى الاخرى « ضئاد للجرح » . وهى وحدها التى تنفخ
فى طارق امتثال البشرية ، وفى طارق توفير صحة البشر :
تجمع فى وقت واحد بين اللذين . وهى التى بين يديها
الجندي من جهة ، والقسيس من جهة اخرى !

وكلن فريرو يريد بقوله « الانجيل والمدفع » الترغيب

والترهيب : فأوربة تريد سوق الناس وراءها بكل الطرائق سلمية كانت أم حربية ، وإنسانية أم وحشية . فهي تستعمل الحلو والمر ، والعرف والنكر ، والإحباء والافناء . كل ذلك عندها جائز ، بشرط الحصول على مرادها ، وهو أن تصبغ جميع البشر بالصبغة الأوربية ، وتطبعهم بطبائعها ...

أما الإنجيل الحقيقي فليس المراد هنا ، لسان الإنجيل الحقيقي هو وحي سامي شرقي ، والثقافة الأوربية هي ثقافة يونانية لاتينية ليس فيها من الإنجيل سوى الاسم ، كما يعترف بذلك فلاسفتهم المحققون . ولعمري إن تعاليم المسيح عليه السلام في واد والثقافة الأوربية في واد ، وإن الأمر هو كما قال (رنان) وكثير من حكماء أوربة : لو جاء المسيح اليوم لكان غريباً عن هؤلاء المتكلمين باسمه ...

وسواء كانت الدعاية هي لإنجيل حقيقي أو إنجيل أوربي آري ، فالمنصور هو واحد ، والشاهد هو أن أوربة

تسوق اليه الناس بالقهر واللاطف ، والشدة والعنف . وانها
تبطش بالامم غير الاوربية وتمودد اليهم وتقتلهم وتبكي
عليهم ، وكل هذا لاجل نفوذ دعايتها ، ونشر ثقافتها
بأى سبيل

وفي ذلك بلاغ لمن كان له قلب ، أو ألقى السمع وهو

شاهد

شكيب ارسلان



﴿ وارثُ العالم ﴾

الناسُ ذو فقرٍ يروم الغنى

وآخرُ للناسِ ما يقتني

ويستوي هذا وهذا غداً

يا وارثَ العالم أنتَ الغني

سوفى

بين صحابين

كتب أبو الدرداء الى سلمان الفارسي :

— هَلُمَّ الى الارض المقدسة

فكتب اليه سلمان : إن الارضَ لا تقدسُ أبداً ،

إنما يقدسُ الانسانَ عمله . وقد بلغني أنك جعلت طبيياً

تداوي ، فإن كنت تبني فزعماً لك ، وإن كنت متطهماً

فاحذر أن تقتل أحداً فتدخل النار ^(١)

فكان أبو الدرداء رضي الله عنه إذا قضى بين اثنين

ثم أدبرا عنه نظر اليهما وقال :

مططَّبٌ والله ، ارجعما إلي فأعيدا علي قضيتكما

كني بالطب هنا عن القضاء ، لأن منزلة القاضي من

الخصوم وفصل الحكم بينهم بمنزلة الطبيب من اصلاح البدن

(١) المتطهب الذي يتعمى الطب ولا يجيد معرفته

بأبصار الناس !

شهد أهوال الزلزلة في مدينة عمان صديقنا

السيد محمد الشريقي ، فقال بصفها :

صوتٌ اثار عذابا	وروع	الآمنينا
هدأ القطرين نفوساً	دكّ البلاد	حُصونا
أذوى الحسان وروداً	وأثكل	المطفلين
لم يرع في الناس شيباً	ولا شباباً	رصيدنا
وفي خلل ثوانٍ	أشقى العباد	سنينا
ردّ البيوت رُكّاماً	وجندل	المبتئين
ولم يُمَيِّزُ مصلّى	من حانة	المدمنينا

سألت نفسي ونفسي	منارة	الحائرينا :
ما ذنبُ هذا المصلّي	ورمطه	الصالحينا ؟

حق الزلازل تأتي
 فقالت النفس قولاً
 ليس الكمال منالاً
 يظل حياً إذا ما
 وقد يكون بقاء
 فمدت والحق باد
 وصحت في الناس هذا
 قد ظل يجري زلالاً
 ليس النقائص إلا
 فهل قبستم ضياء
 وقنم بين ظل
 كتمتم الخير حتى
 أم لم تزالوا حيارى
 عليهم أجمعين ؟
 أراه حقاً مبيهاً :
 بل غايةً وبقينا
 لاح المثال طمعنا
 ما قد حسبت منونا
 لأوقظ الغافلينا
 صخر يفيض عبونا
 إذا به أنونا
 مناوِر الباحثينا
 كما رشقم معيننا
 ومارج تفكروننا
 أقره الجاحدوننا
 في حند من الغابرينا

يا أيها الناس مهلاً	لقد سلكتم حزنونا
هجرتم الخير حتى	تأصل الشر فينا
وقلتم الدهر باغ	وأنتم المفترونا
أين الكمال مقيماً	للعلم صرحاً مكيماً
لحسن روضاً أريضا	للحق حصناً حصينا
للدن معبد حب	للشعب ملكاً أميناً
حتى م نبقى عبيداً	لشهوة الطامعينا
لقد رأوكم قليلاً	وأنتم الا كثرونا
أضعتم الخير لما	رضيتم العيش هونا
هلاً استبقتم طريقاً	لا يحرم السابقينا ؟

أهاب بالارض صوت	فززل العالمينا
وما برحتم ذئاباً	يضعفكم ممعنينا
غلف القلوب صلاباً	بنايكم تفخرونا

ذو الفضل لا بل مهينا	يعيش فيكم غريبا
هذا النضار الامينا	وتحسبون كمالا
وما علونم فنونا	عبدتم الظلم خوفا
علالة المتعسنا	ما العلم ما الحسن إلا
عن حدته ما غنينا	ما الحق إلا حسام
والله ما زال ديننا	والمال ما زال ربا

سلكتم الخير حينما	يا أيها الناس هلا
للشر لو تعلمونا	فمسلك الخير أنفى

محمد السريفي

عمان



القناعة

وَرَغْنِي النَّفْسَ

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ليس الغنى عن كثرة العَرَضِ ^(١) ،
ولكن الغنى غنى النفس * الشيخان والترمذي

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اذا نظر أحدكم الى من فضّل عليه في المال
وَأَخْلَقَ فليَنظُرْ الى من هو أسفل منه ، فذلك أجدرُ أن لا
تَزْدَرُوا نعمة الله عليكم * الشيخان والترمذي

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ابنُ آدمَ ، انك ان تبذل الفضلَ خيرَ لك ،
وإن تمسكه شرًّا لك ، ولا تُتْلَمَ على كفاف . وابدأ بمن
تَعُول . واليدُ العليا خير من اليد السفلى * مسلم
والترمذي

حملة الاسلام

على رذيلة الاستجداء

حكمة الاسلام

على الاستجداء

• أتى رجلٌ من الأنصار يسأل رسول الله ﷺ ،
 فقال ﷺ : أما في بيتك شيء ؟ قال : بلى ، حِلْسٌ ^(١)
 نلبس بعضه ونبسُط بعضه ، وقعب نشرب فيه الماء . فقال :
 ائتني بهما . فأتاه بهما . فأخذهما ﷺ بيده وقال : من
 يشتري هذين ؟ قال رجل : أنا آخذهما بدرهم . قال النبي
 ﷺ : من يزيد على درهم ؟ (مرتين أو ثلاثاً) قال رجل :
 أنا آخذهما بدرهمين . فأعطاهما إياه ، وأخذ الدرهمين
 فأعطاهما الأنصاري ، وقال : اشتر بأحدهما طعاماً فانيذه
 الى أهلك ، واشتر بالآخر قدوماً فأتني به . فأتاه به . فشد
 فيه رسول الله ﷺ عوداً بيده ، ثم قال له : اذهب
 فاحتطب ، وبيع ، ولا أريدك خمسة عشر يوماً . ففعل .

(١) الحِلْس : كداء غليظ يلي ظهر البعير تحت القتب

ثم جاء ، وقد أصاب عشرة دراهم . فاشترى ببعضها ثوباً
 وببعضها طعاماً . فقال له ﷺ : هذا خير لك من أن تجيء
 المسألة نُكْتَةً في وجهك يوم القيامة ^(١) . ان المسألة لا تصالح
 الا لذي فقر مدقع ، أو لذي غرم مُفْظِع ، أو لذي
 دم مَوْجِع ^(٢) . أبو داود (وهذا لفظه) والترمذي
 باختصار ^(٣)

* قال ﷺ : المسائل كدُوح ^(٤) يكُدَح بها الرجل
 وجهه : فمن شاء أبقى على وجهه ، ومن شاء تركه . الا
 أن يسأل الرجل ذا سلطان في امر لا يجد منه بداً *
 أصحاب السنن

* سأل رجل رسول الله ﷺ فأعطاه . فلما وضع رجله
 على أسكفة الباب ^(٥) قال ﷺ : لو تعلمون ما في المسئلة

(١) النكتة : النقطة والعلامة والتشويه

(٢) أي الذي تحمل دية ان لم يؤد ما كانت امانة موجهة له

(٣) قال الترمذي : حسن لا نعرفه الا من حديث الاخضر بن

عجلان اه (٤) مخوش (٥) متبته

ما مشى أحد الى أحد يسأله شيئاً * النسائي
 * قال صلى الله عليه وسلم : لأن يأخذ أحدكم أحبله ثم يأتي الجبل
 فيأتي بحزمة من حطب على ظهره فيبيعها خير له من ان
 يسأل الناس ، أعطوه أو منعوه * البخاري

* قال صلى الله عليه وسلم : من يتكفل لي ان لا يسأل الناس شيئاً ،
 وأتكفل له بالجنة ؟ فقال ثوبان : أنا (فكان لا يسأل
 أحداً شيئاً) * أبو داود والنسائي

* قال صلى الله عليه وسلم : لا تلحفوا في المسألة ^(١) ، فوالله لا
 يسألني أحد منكم شيئاً - فخرج له مسأله شيئاً وأنا له
 كاره - فيبارك له فيما أعطيته * مسلم والنسائي

* روى ابن الفراسي ^(٢) أن أباه قال : يا رسول الله ،
 أسأل ؟ قال : لا ، وإن كنت لا بد ، فاسأل الصالحين *

(١) الالتاف : الالتاح

(٢) هو من بني فراس بن غنم بن مالك بن كنانة ، ولا يعرف

أبو داود والنسائي

* قال ﷺ : من سأل الناس وله ما يغنيه ، جاء يوم القيامة ومثله في وجهه كُخوش أو خدوش أو كدُوح . قيل : وما يغنيه ؟ قال : خمسون درهماً أو قيمتها من الذهب * أصحاب السنن

* قال ﷺ : من سأل الناس تكثرأ ، فانما يسأل بجراً ، فليستقل أو ليستكثر * مسلم

* قال قبيصة بن مخارق : تحملت حَمالة (١) فلقيت ، رسول الله ﷺ أسأله فيها . فقال : أقم حتى تأتينا الصدقة ، فنامر لك منها . ثم قال : يا قبيصة ، ان المسألة لا تحل الا لأحد ثلاثة : رجل يحمل حَمالة ، فحلت له المسألة حتى يصيبها ، ثم يمسك . ورجل أصابته جائحة (٢) فاجتاحت ماله ، فحلت له المسألة حتى يصيب قواماً

(١) الحَمالة ديات القتلى يلتزم الرجل ادائها طلباً للصلم واتقاء الفتنة

(٢) آفة تستأصل ماله وتهدده محتاجاً الى الناس

من عيش (أو قال سداداً من عيش ^(١)) ورجل أصابته
فاقة ، حتى يقول ثلاثة من ذري الحِجَى من قومه :
لقد أصابت فلاناً فاقة ، فحلت له المسألة حتى يصيب قواماً
من عيش (أو قال سداداً من عيش) فما سواه من المسألة
يا قبيصة سحت ، يا كاه صاحبه سحتاً * مسلم وأبو داود
والنسائي

* أنى اعرابي النبي ﷺ وهو واقف بعرفة ، فأخذ
بطرف رِدائه وسأله إِيَّاه . فأعطاه إِيَّاه ، فذهب به معه .
فعند ذلك حرمت المسألة ، فقال ﷺ : « إن الصدقة
لا تحلُّ لغني ، ولا لذي مِرَّة سَوِيَّ ^(٢) . ولا تحلُّ إلا
لذي فقر مُدَقِّع ، أو غرم مُفْظِيع ، أو دم مَوْجِع . ومن
سأل الناس ليُثري به ماله كان خَوْشاً في وجهه يوم القيامة

(١) الفوام والسداد : أقل ما يكفي

(٢) المرة : القوة . والسوي : التام الجسم ، السليم من الآفات

ورَضَفًا يَأْكُلُهُ مِنْ جَهَنَّمَ ^(١) . فَمَنْ شَاءَ فَلْيَقْبَلْ وَمَنْ شَاءَ
فَلْيُكْثِرْ » * الترمذي ^(٢)

* قال ﷺ : مَنْ نَزَلَتْ بِهِ فَاقَةٌ فَأَنْزَلَهَا بِالنَّاسِ لَمْ تُسَدَّ
فَاقَتُهُ . وَمَنْ نَزَلَتْ بِهِ فَاقَةٌ فَأَنْزَلَهَا بِاللَّهِ فَيُوشِكُ اللَّهُ لَهُ بِرِزْقٍ
عَاجِلٍ أَوْ آجِلٍ * أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ ^(٣)

* سَأَلَ نَاسٌ مِنَ الْأَنْصَارِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَأَعْطَاهُمْ
مَا سَأَلُوهُ . ثُمَّ سَأَلُوهُ ، فَأَعْطَاهُمْ مَا سَأَلُوهُ . ثُمَّ سَأَلُوهُ ، فَأَعْطَاهُمْ
مَا سَأَلُوهُ . حَتَّى إِذَا نَفَدَ مَا عِنْدَهُ ، قَالَ : مَا يَكُونُ عِنْدِي
مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ أُدْخِرَهُ عَنْكُمْ ، وَمَنْ يَسْتَغْفِرُ يُغْفِرْهُ اللَّهُ ، وَمَنْ
يَسْتَغْنِ يَغْنِهِ اللَّهُ ، وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللَّهُ . وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ
عَطَاءً هُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَوْسَعُ مِنَ الصَّبْرِ * السُّنَّةُ

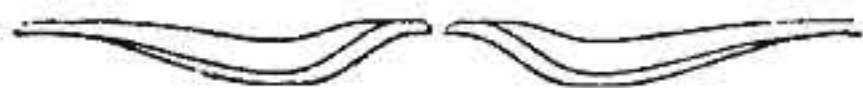
(١) الرضف : المجارة المحمّدة

(٢) وقال : هذا حديث غريب من هذا الوجه

(٣) فقال : حسن صحيح غريب

* قال ﷺ : ليس المسكين الذي ترُدُّه الأُقمة واللقمتان
والتمرّة والنمرتان ، ولكن المسكين الذي لا يجد غنى يُغنيه ،
ولا يُفطن به فيُتصدق عليه ، ولا يقوم فيسأل الناس *
السة الا الترمذي

* قال ﷺ : لا تزال المسألة بأحدكم حتى يلقى الله
وليس بوجهه مُرَّة لحم * الشيخان والنسائي



﴿ المؤمنُ القويّ ، والمؤمن الضعيف ﴾

قال ﷺ : المؤمن القويّ خيرٌ وأحبُّ الى الله من
المؤمن الضعيف ، وفي كلّ خير . احْرِصْ على ما ينفَعُكَ ،
واسْتَعِنْ بالله ولا تَعِجْز . وان أصابك شيء ، فلا تقل : لو أني
فعلت كان كذا وكذا ، ولكن قل : قدَرُ الله ، وما شاء
فعل . فان « أو » تَفْتَحُ عمل الشيطان * مسلم

الحكومة

تُبْنَى عَلَى الْحِكْمَةِ

قال الحسن البصري :

استقبل الحسن بن عليّ معاويةُ بكتائبٍ أمثال

الجبال . فقال عمرو بن العاص لمعاوية :

— إني والله لأرى كتائب لا تولي حتى تقتل أقرانها

فقال له معاوية (وكان والله خيرَ الرجلين) :

أي عمرو أرايت ان قتل هؤلاء ، هؤلاء ، هؤلاء ،

عن لي بامور المسلمين ؟ من لي بنسائهم ؟ من لي بضيعتهم ؟

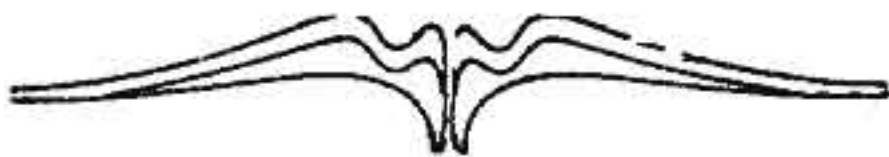
فبعث اليه رجلين من قريش من بني عبد شمس - عبد

الرحمن بن سمرة وعبد الله بن عامر - فقال : اذهبا الى

هذا الرجل واعرضا عليه ، وقولا له ، واطلبا اليه

فأتياه فدخل عليه فكلما ، وقال له ، وطلبا اليه .
 فقال لهم الحسنُ رضى الله عنه :
 - إنا بني عبد المطلب قد أصبنا من هذا المال ، وإن
 هذه الامة قد عاثت في دماها
 قالوا : فانه يعرض عليك كذا وكذا ، ويطلب اليك
 ويسألك

قال : فمن لي بهذا ؟
 قالوا : نحن لك به
 فما سألهما شيئاً الا قالوا : نحن لك به . فصالحه



عمر بن الخطاب

وعامل من رجال حكومته

قال عبد الله بن عمرو السعدي : قدمتُ على عمر رضي الله عنه في خلافته ، فقال لي : ألم أُحَدِّثْ أُنْكَ تلي من أعمال المسلمين أعمالاً فإذا أُعطيتُ العُمالة كرهتها ^(١) ؟ فقلت : بلى . فقال عمر : ما تريد الى ذلك ؟ قلت : ان لي أفراساً وأعبداً ، وأنا بخير ، وأريد أن تكون عُمَّالِي صدقة على المسلمين . فقال عمر : فلا تفعل . فاني كنت أردتُ الذي أردتَ وكان رسول الله ﷺ يعطيني العطاء فأقول : اعطه أفقر اليه مني . حتى أعطاني مرة مالا ، فقلت : أعطه أفقر اليه مني . فقال النبي ﷺ : خذهُ فتموِّله وتصدق به ، فما جاءك من هذا المال من غير مسألة ولا إشراف ^(٢) فخذهُ ، وما لا فلا تُنْبِعه نفسك الخمسة الا الترمذي

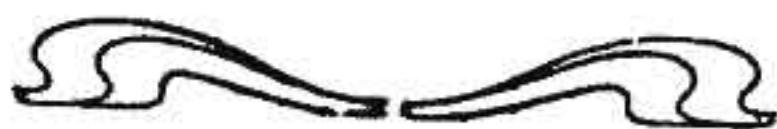
(١) العُمالة : راتب الموظف (٢) أي من غير طلب له أو طعم فيه

الكناري السجين

يا سحرَ فني غرَّدْ : وغنَّ
 لا تشكُّ مني أنتَ الأميرُ !
 أهواك قُرْبِي برأِّ بحبِّي
 نَجْواك قلبي حظُّ كبيرُ !
 ما أنتَ إلاَّ وحيٌّ تجلَّى
 طبراً وخسلي شِعْري الأسيرُ !
 لا تشكُّ حبساً لا تشكُّ بأساً
 فالشمسُ أقسى والزَّهريرُ !
 عِشْ عيشَ ناسِكَ مثلي وشاركْ
 حالي كحالِكَ حالُ الفقيرِ !

صِفْ يَا كَنَارِي^(١) نورَ الدراري
 دُمُ صَفْوٍ دَارِي عِشْ بِي القَرِيرُ !
 صِفْ عَيْشَ غَابِ عَذَبَ الشَّرَابِ
 نَحْتِ السَّحَابِ فوقَ الغديرِ !
 واسمِعْ نَظِيمِي سَمِعَ العَلِيمِ
 تَشْهَدُ نَدِيمِي رُؤْيَا الخَبِيرِ !
 إِنِّي أَضْحِي فَاذْكُرْ وَأَوْحِ
 لَا تُلَقِ نُصْحِي مِثْلَ الْغَرِيرِ !

ابو شادي



﴿ رأي كبلينغ في البشر ﴾

كان الشاعر الانكليزي كبلينغ سامراً ذات ليلة في جماعة ، فتذاكروا المخلوقات الارضية وأي نوع من الحيوان يصلح أن يخلف البشر فيما لو اجتاحت البشر كلهم مصيبة من المصائب . فوجه الحاضرون هذا السؤال الى الشاعر وقالوا له :

— أي صنف الحيوان ترى أنه يصلح ليخلف البشر .

هل هو الفيل مثلاً ؟

فأجابهم : — أستبعد ذلك ، لان للفيل أخلاقاً شريفة

لا تؤهله لهذه المكانة



الفلسفة والعلم والدين

الفلسفة عبارة عن نظريات محدودة تفسر بها ظواهر الكون . وهي مذاهب مختلفة تتجلى فيها شخصية أصحابها ، وما كانت قطُّ علماً خاصاً له موضوع وغاية ، بل هي في الحقيقة مذاهب تقوم في كثير من نواحيها على الاستنتاج ، كما تقوم على الظن الشخصي تارة ، والرغبة والميل تارة أخرى . فنظرياتنا ليست وليدة الاستنتاج دائماً ، ولا ناشئة عن التفكير المنطقي غالباً ، بل كثيراً ما تكون ناتجة عن الميل الشخصي أو حب المتابعة والتقليد لفيلسوف سابق . فالمذهب الجديد يضم بين جوانحه قضايا مسلمة كثيرة ، بعضها مأخوذ بالحرف من مذهب سابق ، وبعضها قائم على

الهوى والميل الشخصى . ومن أجل ذلك كثرت
 المذاهب الفلسفية وتعددت وناقض بعضها بعضاً . ذلك
 بأنها غير قائمة على قواعد متفق عليها ، ولا على بدائه
 معترف بها ، بل قائمة على التقليد تارة وعلى الهوى
 والميل تارة أخرى . ومن هنا كانت المذاهب الفلسفية
 ضعيفة الاثر فى هداية الناس الى سعادتهم الدنيوية
 فضلاً عن السعادة الدينية

أما العلم فهو ينقسم قسمين : قسم عملى أنتج
 الماكينات والآلات والاجهزة ، وهذا بالطبيعة قد
 أتج تقدماً دنيوياً ، وساعد على رقى الحضارة . والقسم
 الثانى هو الفروض التى فرضها العلماء وسموها نظريات
 العلم ، وهذه قابلة للتغير والتبدل ، وما وضع منها من

مدة قرن لا يبقى منه في القرن التالي الا نظرية أو نظريتان ، والباقي له قيمة محدودة بالزمان

لا يمضي على الفروض العلمية جيل أو جيلان حتى تأخذ العقول في وزنها والبحث عن قيمتها والفحص عن نصيبها من الصحة ومطابقة الواقع . وينتج من هذا الوزن والبحث أساليب حديثة تكتسح طرق التفكير العتيقة فينتابها التغير وتخضع لمبادئ مستحدثة فكل قرن له أساليبه وفروضه ، وكل قرن يأتي بتبديل وتغير في أساليب البحث وفروض العلم ، والجاهل النبي يظن أن فروض العلم ثابتة لا تتغير ، مع أن نظريات القرن السابع عشر قد أتت عليها نظريات القرن الثامن عشر ، وفروض القرن الثامن عشر قد محتها فروض القرن التاسع عشر

ذلك شأن العلم في سيره وتلك سننه في حياته ،
لا يبقى منه سوى ما صلح للعمل ، وأصبح ملك المعامل
والمصانع ، أما ما في الكتب فهو عرضة للتغير والتبدل
لان حركة العقل في تقدم ، والفروض ما وجدت الا
لتفنى وقد كتبت على أنها فروض لا على أنها حقائق .
فمن الجهل والظلم للعلم أن يظن أن فروضه ونظرياته
حقائق ثابتة لا تقبل النقض

من هنا يتبين لك أن الحقائق العلمية شيء
والنظريات العلمية شيء آخر

وهنا يأتي سؤال : هل بين العلم والدين تناقض ؟
وهل بين الدين والفلسفة تنازع ؟ وهل يمكن أن
يتآخى العلم مع الدين ؟

قبل الاجابة على هذه الاسئلة ينبغي أن يحدد

معنى العلم تحديداً تاماً . فان ارادوا من العلم المعنى
الواقعي الحسى الذي أنتج الحضارة فليس بينه وبين
الدين تناقض ألبتة ، لانه عبارة عن تطبيقات تعمل في
المعامل ، وهذه الامور لها دخل في اصلاح البشرية
وتهذيب الحضارة ، وهى بهذا الاعتبار غرض من
أغراض الشارع يأمر به ويحث عليه ، فهى من مطالبه
وداخلة في فروض الكفايات فلها نصيب وافر من
أوامره وتعاليمه

أما ان أريد بالعلم تلك الفروض التى يفرضها
العلماء — وهى قابلة للتغير والتبدل — فالامر يحتاج الى
تفصيل : فتارة تكون تلك الفروض قريبة من المعنى
العلمي أى بينها وبين المحسوسات درجة واحدة من
الاستنتاج ، وهذه لقربها من المحسوسات لا تصادم

الدين لأنها تبحث فيما يقرب من عمل المعامل ، وغايتها ضبط الصور المتعددة ووضعها تحت نظام كلى بقدر الامكان . وتارة تكون باحثة في أصل الكائنات أو أصل الانواع كفروض دارون ، وهى فى الواقع ليست حقائق علمية بل هي مذهب فلسفى لا يجوز أن يطلق عليه اسم العلم ، وان ادعى فيه ذلك ، لان مواد الدليل غير موجودة ، بل هو قائم فى الحقيقة على قياس التمثيل وهو لا يفيد الا ظنا ضعيفا ، خصوصا ان كان قياس الغائب على الشاهد . وهذا النوع ان وجد فيه ما يصادم الدين أو يناقضه فلا يضر الدين فى شيء ، لانه ليس من العلم القائم على الحس والمشاهدة ، اى ليس من العلم الواقعى ، بل هو محض فرض تتخيل له علاقات منزعة

أما الفلسفة فلا تضر مخالفتها للدين لأن مذاهبها متباينة
متخاذلة، فإذا لم يُتفق فيها على مذهب صحيح كانت المذاهب
كلها عرضة للخطأ، وإذا كانت عرضة للخطأ لم تكن حسيّة
واقعية فهي تحمل في كيانها عوامل اتخذها ودحضها
هذا هو الحق، وماذا بعد الحق الا الضلال ؟

عبد الباقي سرور نعيم



﴿ من قوى الاسلام الكامنة ﴾

قال الدكتور (انسباتو) الايطالى في كتاب (الاسلام
وسياسة الخلفاء) الذي نشره سنة ١٩١٩ :

« ان الكرم العلمي ، والصدقة الفكرية ، صفتان من
صفات الاسلام شأنهما أن تجعل الأمة العاملة بهذا الدين
أهلاً لأن تبلغ من الحضارة ذروتها العليا »

سَقْوَةُ الْعِلْمِ وَنِعْمَةُ الْخِيَالِ

نَظَرَ الْمَشِيبُ إِلَيْكَ قَبْلَ أَوَانِ
 فَرَزَحْتَ نَحْتًا غَوَائِلَ الْأَشْجَانِ
 وَدَعْتَ يَوْمَكَ فَاسْتَطَارَ بِكَ الْأَمَى
 جَزَعًا تَعَصُّ عَلَيْهِ كُلُّ بَنَانٍ
 وَانْفَضَّتْ أَوْبَكَ مِنْهُ أَشْمَتٌ مُحَقَّقَا
 نَفْضُ الْمُقَابِ الطَّلُ فَوْقَ رِعَانِ
 كَمْ نَظَرٌ لَكَ إِنْ عَبَسَتْ كَانَهَا
 قَبَسٌ تَهَافَّتَ عَنْ شِبَاةِ سِنَانِ
 فَاهْزَأْ بِدَهْرِكَ مُقْبِلًا أَوْ مُدْبِرًا
 إِنْ ضَاقَ ذَرْعُ سَوَاكِ بِالْحَرَمَانِ

ويح الطبيعة كيف تخرج برها
 باللؤم تسخر منك كالمعجاني
 تتلقف الفضلات ثم تسبها
 لك في الطعام شهية الألوان
 من كل فاكهة وناعم نبتة
 هي في الرغام وليدة الأدران
 تتحول الأرضار تحت صعيدها
 صوراً من الثمرات في الأفنان
 ومن الجنان قشيدة أبرادها
 ومن الربيع مضئخ الأردان
 ولو استدب لك اكتناه خفيها
 لعجبت كيف تسام كل هوان

تركتك أعزل بين مستعر الأذى
 فتخطفتك طوارق الحداث

ورمتك بالخلق المشمر خلسة
 من كل مطلع وكل مكان
 متدفق وقد اسندس محجباً
 يستل منك سلامة الابدان
 ترد المياه ، وكل سائل قطرة
 سـيل من الحشرات والحيوان
 خفيت عليك ورفعت عنك الجوى
 فنأيت عن حنف الحنف دان

إن ضلالتك وأوبقتك فأنها
 طابت على الترويه والعدوان
 ولشد ما اختلفت عليك وأصبحت
 لك قدوة في الختل والروغان
 فركبت رأسك تستفرك نزوة
 خبطت بك الظلمات غير ممان

وحملت أعباء السنين نجشاً
 من أجل بعض اللاهو بضع ثوانٍ
 أجر - لعمريك - أئمنسُ ما رأيت
 عياناً ، أو سمعت به أذنان

فهل الحياة إلى مَ يصرع بعضها
 بعضاً ؟ فمجنى عليه وجان
 هي بين ما كول وآخر آكلٍ
 متطاحنين : فشاخي من فانٍ

لله كم للجهل عندك من يدٍ
 أزلت بكل يد من العرفان
 عبرت بك الاوهام فأنس عندها
 برّد اليقين ونعمة الرضوان

قال شهب تسبح والنجوم مطلة
 سهراً عليك وحوالك انقمران
 مخلوقة لك دون غيرك - كلها
 صورٌ اليك - وأنت ذوالسلطان
 تلك السعادة في الحياة وإن تكن
 عبث الوليد وضحكة الأزمان
 وقد انتفضت من الخمول فلم تدق
 في العلم غير مرارة الخذلان
 فرأيت عالمك المشيد ذرة
 خلل المجرة في سديم دخان
 ونكصت أخسأما نكصت مزلزلاً
 من روعة الملاكوت في الأكوان
 سدُم تهم ولا فضاء يحدُّها
 ترتج بين تصدع وكيان

تَلِدُ الْعَوَالِمَ وَالشَّمُوسَ تَضَجُّرًا
 حُدَدَ الرَّمَالِ تَضَجُّرَ الْبَرَكَانِ
 مَنْ أَنْتَ فِي الدُّنْيَا ، وَمَنْ هِيَ نَفْسُهَا
 فَتَقُولُ «مَنْ» ، وَمِنْ هُمَا الثَّقَلَانِ ؟

أَطْرَقَتْ مَنْخَلَمَ الْفُؤَادِ بِعِزْلِ
 وَالْيَأْسِ حَوْلَكَ ضَارِبٌ بِجِرَانِ
 وَغَبَرَتْ نَهْلَمٍ مِنْ مَصِيرِكَ فِي غَدِيرِ
 أَنْ يَسْتَبْدَّ بِهِ الزَّوَالُ الثَّانِي
 تَنْقِضُ مُنْتَثِرَ الْهَبَاءِ مَمَزَقًا
 بَيْنَ الْعُنَاصِرِ طَامِسِ الْعُنْوَانِ
 حَمَلَ الْغُوَاةِ عَلَيْكَ فِي نَزَعَاتِهِمْ
 فَضَلَاتِ بَيْنِ الْحَسِّ وَالْوَجْدَانِ
 إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا يَقُولُ غَوِيُّهُمْ
 وَرَضَيْتُ بِالتَّوْحِيدِ وَالْإِيمَانِ

ومن الخلود على الخلود أدلة
 للنفس تنسخ زُخْرُفَ البهتان
 والارض دائرة فهل أبصرتها
 كرة ، وهل أحسست بالدوران
 الحسُّ يكذب ، والمقول كائلة ،
 والروح أظهر ، والوجود معاني
 فؤاد الخطيب

محمد ^{صلى الله عليه وسلم}

رحمةٌ كاه وحزم وعزم
 ووقار وعصمة وضياء
 لا تحملُ البأساء منه عرى الص
 بر ولا تستخفنه السراء
 كرمٌ من نفسه ، فما يخطر السو
 ، على قابه ، ولا الفحشاء

Ux-w



سعد

مات الرجل الذي كان مخلوقاً لأحلام السياسة المصرية
حتى كأنه كتاب يُقرأ فيه التاريخ الذي لم يخلق بعد ، وكأنه
رُسم بيد الله على طريقة المصورات الجغرافية في قياس
وتدقيق ، لترى فيه مصرُ الحاضرة أين تذهب بها خطوط
الغيب ، وإلى أي النواحي يدفعها القدر

مات الرجل الذي كان يفرح الناس به فرح أهل المشكلة
أعضلت حتى استيأسوا منها ، وتناولت كل قلب بعقيدة
هم ، ومدت على كل وجه خيطاً من كآبة ، ثم يصيبون قدرة
الله في رجل عظيم مرسل منه سبحانه لقدره في الحادثة
العظيمة ، فإذا الرجل أُسمى منهم ومن نفسه ، لانه أمل
وتيسير ، ولانهم في حاجة وشدة

مات سعد ، فيارحمة الله لسعد !

أكانت . مصر في حلم من أحلامها انفرج فيه ستار الغيب
 فاذا سعد قد اطلع عليها واذا هي قد ظفرت مما فوق المادة
 برجل في إحدى يديه السحر وفي الاخرى المعجزة . ثم
 انسحب الحلم ، فاذا للرجل مواقف يندمج عندها في قوة
 الكون ، فلا زال يمضي في الحوادث ويعزم حتى نقول انه
 رجل من أقدار ، ويضيء للسياسة ويظلم حتى نقول انه
 رجل من ليل ونهار . ثم تنفس الحلم فاذا للبطل جبار من
 هذه الاعاصير ، واذا هو يطير فيكاد كل مايلمسه على الارض
 يطير . ثم يتضرم الحلم فاذا عبقرى كالجمرة الملتهبة لا يقال انه
 يعيش بل يحترق ، ولا يجتمع فيه النور إلا ليتبدد ويفترق . ثم
 يتندى الحلم فاذا رجل من الرقة كالروض فانت منه في نسائم
 عطوره ، واذا كتاب من الفكاهة لو ترجم الى الطبيعة لكانت

الازاهر من سطوره . ثم تهافت الحلم ، فاذا ماجاء من النور
قد غاب في النور ، ثم اضمحل وتلاشى ، فاذا الغطاء على هذه
الدنيا كلها قبر من القبور !

يارحمة الله لسعد ! كان رجلا مانظرا اليه انسان إلا بعين
فيها دلائل أحلامها كأنه شخص فكرة لا شخص إنسان ،
فاذا رأيته كان في فكرك قبل أن يكون في نظرك ، فأنت
تشهده بنظرين : أحدهما هذا الذي تبصر به ، والآخر
ذاك الذي تؤمن به

رجل كأنما كان يمسك في جسمه زلزلة فهو أبداً يرجّ ،
وهو أبداً يرجّ ما حوله ، فلما مات انطلقت فتركت الامة
على هزّة عنيفة تشعر كأن معاني الحياة يرجع أعلاها على
أسفلها ، أو يوشك أن يرجع

كان قوة عامة لا بد من فعلها في كل حي تحت هذا
 الافق حتى كأن معاني نفسه تنتشر في الهواء أو كأنه محط
 لبرقيات إلهية يخاطب بها قدر قدره ، وتدعو منها حادثة
 حادثة . قوة مرسلة لا تمسك ، ماضية لا تُرَد ، مقدورة
 لا يَحْتال لها بحيلة . فلا يقال في مثله ان له محاسن وعبوباً بل
 محاسنه هي محاسنه من أنه قوة لا بد له من ضعف الانسان
 لانه خالق إنساني ، وتكاد معائب الرجل العظيم تكون ظلال
 حسناته ، فهي منها ولن تكون إلا بها

فاذا كان لسعد هنات فليست من خطاه واكنها طبيعة
 من ناموس النور الذي كان فيه

يارحمة الله اسعد ! انما كان رجل الشعب ، فكان كل
 مهري يحس أنه يملك فيه ملكاً ، فيشعر من ذلك أن له كبرياء
 وعظمة وطنية

كان الذات المتسعة التي لا يعرف لها معاصروه حدوداً
لأنها ذات التاريخ المنشعبة من الماضي ، والمستوعبة للحاضر ،
والمترامية الى المستقبل ، وفيها ذكرى المجد الوطني والعمل
له والامل فيه

وكان من قومه في اكبارهم واعظامهم كأنه وإياهم رجلٌ
«خَلَقَ وَصَنَعُوا ، أَوْ رَجُلٌ صَنَعَ وَمُخَلَّقُوا : لَا بَدَّ مِنْ أَنْ
يَبَايَنَهُمْ حَتَّى فِي وُجُوهِ الشَّبهِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ
وبذلك بلغ ما لم يتناه اليه الامل ، وكانت قاعدة تمثاله
الشخصي قلوب أمة كاملة

يارحمة الله لسعد ، إذ يجود بنفسه وترمز شفتاه « أنا
انتهيت ، أنا انتهيت ا »

أقسم ماتكم سعد بأبلغ ولا أبداع ولا أدق من هذه
الكلمة ا على اقرارى أنه خطيب الشرق ولسان العربية

انتهى منه ما يسمى « أنا » ، ليمتدي فيه ما يسمى

« هو »

انتهى الذي آخر حدوده الذات الثانية ، ليمتدي الذي

أول حدوده الفكرة الخالدة

انتهى ما كان ابتداءً في التاريخ ، ليعمل بالتاريخ فيما

لا ينتهي

إنها بلاغة خرجت فيها روح عظيمة ، فهي منطوية على

سر دقيق حتى كأنها جملة وقعت من السماء ، فعليها روعة الوحي

وفيه دقائق الإعجاز ، أو هو اقتبسها من لغة الخلود ليرسلها

لائمته في آخر حركة من حركات لسانه

يقول : أنا انتهيت ، أما أنت يا أمي العزيزة فباقية

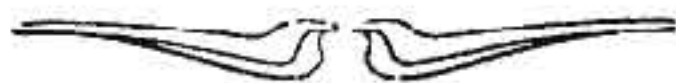
فاعملي ولا تيأسي

أنا انتهيت ، أما أنت يا أمي العظيمة ففكري كل

يوم أن تبدئي في الحياة بدءاً جديداً
 أنا انتهيت ، أقولها يا أمتي ، لتعلمي أن وصايتي
 الاخيرة اليك ألا تقولي أبداً « أنا انتهيت » لان هذه
 كلمة الموت

يارحمة الله لسعد ! وسلام الأمة في سلام الله عليه

مصطفى صادق الرافعي



عائشة على قبر أخيها

رضي الله عنهما

قال عبد الله بن أبي مليكة : لما توفي عبد الرحمن بن
 أبي بكر رضي الله عنهما بالحديبية - وهو موضع قرب
 مكة - نُحِلَّ إلى مكة فدفن بها . فلما قدمت عائشة رضي
 الله عنها أنت قبره وجعلت تقول :
 وكنا كندمانى جذيمة حِقْبَةٍ

من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

وعشنا بخير في الحياة ، وقبلنا

أصاب المنايا رهط كسرى وتبعنا

فلما تفرقنا كاني ومالك

اطول اقترافي لم نبت ليلة معا

ثم قالت : والله لو حضرتك ما دُفنت الا حيث مت

ولو شهدتك ما زرتك * الترمذي

النظمة الاسلامية

يؤيد بعضها بعضا

كان النظام الاسلامي - يوم كان قائما ومعمولا به -
يحمي بعضه بعضا : فالتكاليف الخاصة باقامة حكومة عادلة ،
وبالأخوة الاسلامية ، وبالتواصي بالحق والصبر ، وبالأمر
بالمعروف والنهي عن المنكر ، وبحماية الدعوة الاسلامية ،
وصيانة الشريعة من العبث بها ، ورد عادية المعتدين عليها ؛
كان من شأنها أن تحمي التكاليف الفردية ، وهي العقائد
والعبادات . فكل اعتداء يقع على العقائد أو يصيب العبادات
كان يُدفع عنهما بما سنه الاسلام من أنظمة حماية الشريعة
وصيانة الملة

في الاسلام تكاليف موجهة الى الأفراد ، وتكاليف

موجهة الى الامة . ومجموع التكاليف هو النظام الاسلامي .
 فالعقائد والصلاة والصيام تكاليف موجهة الى الافراد ،
 وحماية الشريعة وصيانتها تكاليف موجهة الى الامة

كانت الامة الاسلامية عزيزة الجانب يوم كانت قائمة
 بالتكاليف التي وجهت اليها : من اعداد العدو ، وأخذ الحذر
 واليقظة ، ومن فهم سياسة العدو ، ومن اقامة الجهاد ، ومن
 نشر الدعوة الاسلامية ، ومن جعل أمرهم بينهم شورى ،
 ومن اقامة حكومة عادلة تسوس أمرهم وتحمى شريعتهم ،
 ومن جعل العلائق بين المؤمنين قائمة على الولاء والمودة
 ومبنيّة على المناصرة والمؤازرة ، ومن الامر بالمعروف والنهي
 عن المنكر ، واقامة العدل ، وتقرير المساواة

كانت هذه التكاليف مطلوبة من الامة لتكون أمة
 قوية عزيزة ذات حكومة شورية عادلة . وكان مما طولبت به
 الحكومة - التي هي نائبة عن الامة في القيام به - حماية

الشريعة وصيانة الملة من هجوم الهاجيين واعتداء المعتدين .
 وكانت التكاليف الفردية - أي العقائد والعبادات - في
 حرز منيع ، لأن الأمة ساهرة ، والحكومة حامية ، والنظام
 الاسلامي يؤيد بعضه بعضا ويدفع بعضه عن بعض

مرّة على المسلمين زمن أهملوا فيه العناية بالتكاليف
 الموجهة الى الأمة فضعف هذا الجانب وأخذت الأمة تنحدر
 كلما أهملت فرضا من فروض الكفاية الموجهة للمجموع
 ووصل الانحدار غايته حينما قام بفكر المسلمين أن المسلم متى
 قام بالتكاليف الفردية - فأمن بالعقائد ، وأدّى العبادات -
 فقد فرغ من التكاليف ، وأصبح من عباد الله الصالحين ،
 وإن كان قد أغفل جميع التكاليف التي خوطب المجموع بها
 ساد هذا الاعتقاد في القرون الاخيرة ، فضعف أمر
 الجهاد أوزال ، وضعف الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ،
 وضعفت العناية بالشورى ، وضعفت حماية الشريعة ،

وذهبت العناية بصيانة الملة ، وفقد الاهتمام بفروض الكفاية ،
 فضعف شأن المسلمين ، وذهب من بينهم الولاء والتناصر ،
 وذهبت بذهاب هذا كله وحدتهم : فلم يعودوا أمة كما كانوا
 في الصدر الاول ، بل صاروا أفرادا متخاذلين وشيما
 متفرقين . فجاءهم العدو ، فوجد قوة فانية ، وضعفا قاتلا ،
 وأفرادا لا تعرف معنى التضامن . فاحتل ديارهم ، واستعمر
 بلادهم ، وشرعت أنظمتهم تحتل الأنظمة الاسلامية . فحينما
 ظهر الملحدون ونعت ناعقوهم وشرعوا يهاجمون التكليف
 الفردية وتناولوا العقائد بالجرح والتشهير واستهزأوا
 بالعبادات ، أخذ المسلمون يتلفتون وراءهم كما يجدوا نظاما
 يحمي عقائدهم وعباداتهم ، فلم يجدوا شيئا ...

لم يجدوا النظام الذي يقرر حماية الملة وصيانة الشريعة
 لأن النظام الاوروبي قد احتل مكانه ، وهو لا يريد حماية
 العقيدة الاسلامية ، وليس موضوعا لذلك ، وليس في طبيعته

ما يدعو به الى حماية نظام اسلامي ، وليس بينه وبين العقائد
الاسلامية رحم وقربى

فرط المسلمون يوم أهملوا العناية بالتكاليف الموجهة الى
الامة ، ويوم سمحوا بضياغ التكاليف التي تجعل منهم أمة
عزيزة غيرة على دينها وملتها

لم تكثف الانظمة الغربية باحتلال الامكنة التي كانت
تشغلها الانظمة الاسلامية ، بل فكرت وسعت في مطاردة
التعليم الديني من المدارس المدنية ، وعملت على أن يخرج التلميذ
المسلم من المدرسة وهو يجهل العقائد والعبادات الاسلامية ،
وبذلك تكون قد حاربت التكاليف الفردية أيضاً كما حاربت
التكاليف الاجتماعية والسياسية والتشريعية ، فيتم الغزو
الاوروبي للاسلام في جميع مظاهره . فاذا لم يتنبه المسلمون
ويجتمع المفكرون منهم للنظر في تلك الحالة ووضع علاج
لها ، واذا لم يعملوا على احياء التكاليف الاجتماعية من

النظام الإسلامي في الوطن الإسلامي الذي لا يزال محتفظاً
باستقلاله ، فإنه يخشى على البقية الباقية أن تزول !

ان الخطر شديد ، وان العدو قد طرق جميع الابواب .
انه يعمل بيقظة وانتباه ، والمسلمون نائمون متفرقون ،
وأخشى أن يصدق عليهم قول الله عز وجل « ذرهم
يَخَوْضُوا وَيَلْعَبُوا ، حَتَّى يُبْلِقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ »
نسأل الله أن يوفق رجالات العالم الإسلامي لانتقاذه
من هذا الخطر ، انه على ما يشاء قدير

عبد الباقى سرور نعيم



الكذب

* قال صفوان بن سليم : قلنا يا رسول الله ، أياكون
المؤمن جبباً ؟ قال : نعم . قلنا : أفيكون بخيلاً ؟ قال :
نعم . قلنا : أفيكون كذاباً ؟ قال : لا * مالك

* قال ﷺ : ويل للذي يحدث بالحديث ليضحك
منه القوم فيكذب . ويل له ، ويل له * أبو داود والترمذي

* قال عبد الله بن عامر : دعني أُمي يوماً ورسول الله
ﷺ قاعد في بيتنا ، فقالت : ها تعال أعطيك . فقال لها
ﷺ : ما أردت أن تعطيه ؟ قالت : أردت أن أعطيه تمراً .
فقال لها : أما انك لو لم تعطيه شيئاً كتبت عليك
كذبة * أبو داود

* قال ﷺ : ليس بالكذاب الذي يُصْلَحُ بين
اثنين ، فيقول خيراً أو ينمي خيراً * الخمسة الا النسائي

حملة التجديد والإصلاح

وهل لها قادةٌ حُكَّاءٌ؟

وهل رسموا لها الخطط الحكيمة؟

حملة التجديد والاصلاح

وهل لها قادة حكيمة ؟

وهل رسموا لها الخطط الحكيمة ؟

انقد بدأ هذا الشرق الاسلامي يشعر بما هو فيه من
 ذل ، فقام ينشد عزاء . وقد لمس بحواسه الخمس عواقب
 السوء التي جرّه اليها الجمود والخمول ، فهبت يبحث عن
 مخرج الى ساحة النشاط والعمل . فشباب الشرق - في
 كل قطر من أقطاره - هم اليوم في حالة غليان ، وأضحى من
 المقطوع به عندهم - وعندي مهمم - أن من الواجب أن
 نتسأح بأسلحة أخرى غير تلك التي أشعرتنا بالذل ، وأن
 نتخذ في حياتنا المستقبلية أساليب في الحياة غير التي صارت
 بنا الى هذا الخمول

هذا الشعور دليلُ حياة ، فيجب على العقلاء تشجيعه .
وهذا التيار منحدِرٌ في طريقه بدافع من طلب الخير ، وهو
في حاجة الى قيادة حكيمة تدلّه على طريق الخير ، وتقنعه
بأنه هو طريق الخير ، وتبرهن له على أنه يؤذي بهذا الشرق
الى ما ينشده من عزّ ، ويبتعد به عن عواقب السوء التي
جرّء اليها الجود

هذه حقائق ملهوسة يجب الاعتراف بها بكل شجاعة ،
ومن العبث وضياع الوقت سُدَى أن يُمارى فيها عاقل ،
أو أن يتمارى فيها الصاحي مع آخر يتكلم وهو نائم
ان شعوب الارض تتبارى اليوم في حلبة التاريخ
ليفوز كلٌّ منها بخطوة جديدة الى الأمام ؛ في سبيل العزّة
والسيادة

وكل شعب من شعوب الارض يعمل — أفراداً
وجماعات — ليزيد في قوّته ونزوته ، ويسمى لذلك في

داخل حدوده وفي بلاد الناس

ومما صار يستعجى الناس من المجادلة فيه أن العزة والسيادة — سواء كانتا في بداياتهما ، أو في السنام الاعظم من ريفتهما — لا يتحققان الا باكتساب معارف واسعة النطاق ، كثيرة الفروع ، دقيقة الوضع : في كل معنى من معانى الحياة ، وفي كل ضرب من ضروب العمل ، وفي كل وسيلة من وسائل القوة ، وفي كل غاية من غاياتها

بل ان الشعب الذى يُلمُّ أفرادُه وجماعاتُه بهذه المعارف التى وصل اليها البشر في كل باب من أبوابها ، لا يأمن على نفسه الوقوع في شبكة النأخر ، ولا يدفع عن نفسه خطر الرضوخ للذل ، اذا لم يكن مُراقباً لكل ما يتذكره العقول من جديد في أدنى الارض أو أقصاها

كانت مصادر القوة فيما مضى حوانيت صغيرة يصنع فيها أربابها من بقايا الحديد سيوفاً ، وحلابة في ظاهر كل مدينة

يلعب فيها عشرات من الناس بالجريد ، وأما كن يختلف اليها
الشباب للمباراة في الرمي بالسهم . وأما اليوم فلا بد - للشعب
الذي يريد أن يتجرد من ثوب الذل - أن يكون له من
أبنائه من يحسن صنع المدفع . والمدفع لا يصنع الا بعلوم
واسعة ودقيقة ألفت فيها الكتب ، واذا عرف صانعو المدفع
هذه العلوم فلا بد لهم من مادة الفولاذ التي لا يمكن الحصول
عليها الا بعلوم واسعة ودقيقة ، واذا عرف صانعو الفولاذ
هذه العلوم الواسعة الدقيقة فلا سبيل الى استعمال علومهم
الا في شعب واسع الثروة جيد الاخلاق يحسن ادارة أعماله
الشخصية والصناعية والتجارية والادبية والحكومية ، وكل
هذا لا يكون في هذا الشرق الاسلامي الا بالتجديد القائم
على تعليم الشعب وأبناء الشعب علوم الادارة والتنظيم ، وعلوم
الاقتصاد وتثمين الاموال واستثمارها ، وعلوم القوة والعزة
التي تقي الامة والوطن من أن يكونا تحت تصرف ارادة

أمة أخرى ووطن آخر

ان العزّة والسيادة لا سبيل لها - في الظروف التي
تحيط بنا - غير هذا السبيل . وان ضرورة الحياة ملجئة
- لكل شعب يريد أن لا يكون ذليلاً ، وأن لا يجعل حقّ
التصرف في ارادته وعقيدته وكيانه في يد غيره - الى أن
يباشر في الحال توزيع العمل بين أفرادهِ وجماعته : فينصرف
كل فريق منهم الى نوع من أنواع المعرفة ، فيقف على أقصى
ما وقف عليه البشر بعنائه ، ثم يسهر بمراقبة كل ما يحدث
فيه من جديد ، ليسدّ من جهته ثغرة - صغيرة أو كبيرة -
في جدران قلعتنا التي أخذت تهدم منذ سبعمئة سنة ، وقد
سقط كثير من أركانها وبوشك أن يسقط الباقي أن لم نبادر في
الحال الى سلوك هذا السبيل

ليس التجديد والاصلاح شهوة من الشهوات ، بل هو
ضرورة في مقدمة كل الضرورات ، للاحتفاظ بالذمّاء الاخير

من الحياة ، ووقاية ما في القلعة من هيكل العظمة عن أن
ينهار فلا يُرجى أن تقوم لنا بعده قائمة

لقد استبدلنا بصناعة الطباعة صناعة النسخ
وكنا اذا أردنا ركوب البحر لتجارتنا أولاداء
فريضة الحج نجتازُ اججَه بالمراكب الشراعية . فتحولنا عنها
الى البواخر

وجرئت حكوماتنا الاسلامية جنودها من القسي
والمنجنيق . وجهزتهم بالبنادق السريعة الطلقات وبالفنايل
اليدوية والمدافع الضخمة المعجبة

وكان أجدادى يؤلفون على نور السراج الذي تُنارذُ بالته
الدقيقة بزيث الزيتون . وأنا استغنيتُ عنه برضى منى واختيار
وبسرور وارتياح ، لأتمتع اذا قرأتُ أو كتبتُ بنور
الكهرباء الذي يجعل الليل أسطع نوراً من النهار
وأكتبُ هذا الفصل وأمامي رسالة من صديق في

بغداد أريد أن أكتب جوابها ، وسأرسل الجواب بالطيارة
 ليكون بعد غد في يد صديقي وكان لا يصله إلا بعد شهر
 هذا كله تجديد ، وكله حسن ، بل واجب . لكنه
 ينطوي على دخائل أشعر بلذل كلما تذكرتها ، ومن التجديد
 والإصلاح أن لا أخادع نفسي وقومي بكتمانها

لأجل أن يكون التجديد في الطباعة صادقا ، ولأجل
 أن أشعر فيه بالعمة والسيادة ، يجب أن تكون الطابعة ،
 وأجزاؤها ، ومادتها ، والورق الذي يطبع فيها مصنوعا ذلك
 كله في وطني وبايدي بني قومي . فبقى ثمن ذلك وأجور
 حامليه في داخل الوطن ، فيقوى به على التوسع في وسائل
 القوة والعز

ولأجل أن يكون التجديد في ركوبي البحر تجديدا
 صادقا ، ولأجل أن أشعر فيه بالعمة والسيادة يجب أن تكون
 حاملة راية أمتي وان تكون مصنوعة بكل أجزائها في وطني

ولأجل أن يكون تجديد حكوماتنا الاسلامية لاسلح
جندها تجديداً صادقاً يجب ان لا تقتصر الى الاغيار في الحصول
على البندقية وعلى القنبلة اليدوية وعلى المدفع . بل تبدأ
بسلوك الطريق الذي يوصلها بعد سنة أو عشر سنين أو بعد
ثلاثين سنة الى ان يكون سلاحها مصنوعاً في مصانعها الخاصة
وبأيدي رجالها ونحت نظر مهندسيها

اذن ، فالتجديد لا بد منه اذا كنا لانريد أن نبقى
مقصرين فيما أمرنا به من استعدادنا نستطيعه من قوة .
والاصلاح لا بد منه اذا كنا عازمين على أن نخلص ثوب الذل
عن أجسامنا

ولكن ، كما أن الاعمال التي هي أقل من هذا العمل
خطراً لا بد لنجاحها من رسم خطط ذات مبادئ وذات
نتائج وغايات ، وكما أن الاعمال التي هي أقل من هذا العمل
خطراً لا بد للقيام بها من قادة يرسمون تلك الخطط بدقّة

وأمانة وحكمة ، ويجملونها خطوط اتصال وثيق بين تلك
المبادئ وتلك الغايات ، كذلك حملة التجديد والاصلاح
لا يجوز لنا قط أن نندفع في طريقها بلا خطط مرسومة ، ولا
يجوز لنا قط أن تغفل عن معرفة ما اذا كانت الخطط من
شأنها أن تصل ما بين مبادئنا المعلومة وغاياتنا المطلوبة. ولا يجوز
لنا قط أن نأمن الذين يسعون بنا في تلك الخطط الا اذا
علمنا أنهم مؤمنون حقاً بالمبدأ الذي تتفق عليه وينطبق على
حاجتنا من التجديد والاصلاح ، ومؤمنون بضرورة الوصول
الى الغايات المتفق عليها والمنطبقة على حاجتنا من التجديد
والاصلاح . وأن تثبت من أمر هؤلاء القادة فلا يخامرنا
شك في أن يداً أخرى تقودهم على علم منهم أو بغير علمهم

ان في الشرق اليوم - وأعني هذا الشرق العربي الذي
تألف أقطاره غرب آسيا وشمال افريقية - شيئاً يسمّى

حركة تجديد ، ومن المسلم به عندي أن التجديد وسيلة الحياة للشرق العربي والشرق الاسلامي معاً ، وقد أعربتُ عن ذلك بكل اخلاص وبكل صراحة . لأنني اذا اعتقدت شيئاً وتوصلت فيه الى صميم الحق لا يحول شيء بيني وبين الجهر به حتى أملأ به أسماع كل من يبلغهم صوتي بلا تردد ولا جمجمة . وأظنني تفاهت آنفاً مع قرأني على أن حملة التجديد لا تكون جهاداً في سبيل الله والوطن الا اذا كانت ذات مبادئ واضحة ، وذات غايات معينة ، وذات خطط نسير فيها على نور . وأن يكون قوادها يعملون لذلك بقلوبهم عن رضى واختيار . فلا يكون فيهم المدسوس علينا ، ولا العامل لحساب العدو في صفوفنا . وان حقيقة قواد حركة التجديد تبقى مجهولة حتى تتعين مبادئ حركة التجديد وغاياتها وخططها . فمن عمل فيما بين هذه الامور بايمان واخلاص ملزماً أن لا يخرج بالامة الى خطط

أخرى لاتصل الى تلك الغايات كان من قادة التجديد
الذين يعملون لمبدأنا وغايتنا في سبيل الله والوطن . ومن
كانت له طرقٌ أخرى ، وأهدافٌ أخرى فهو مدسوس علينا
وعامل لحساب غيرنا في صفوفنا ، سواء كان من الفريق الذي
يعمل للاغيار وهو عالم بمهنته أو كان من نوع الادوات التي
تقوم بوظيفتها بلا شعور

اذن فهناك تجديد حقيقي ، وتجديد مدسوس . واذن
فالمقياس الذي يتميز به التجديد الحقيقي هن التجديد
المدسوس هو تعيين المبادئ والغايات ورسم الخطط فيما بينهما
ولاستطيع أن تعرف داعية الاصلاح الخائن الا اذا امتحنت
دعوته ورأيته ترمى الى اخراج الامة عن الخطط القوية التي
تصل ما بين مبادئها وغاياتها

تري ماهي مبادئ حركة التجديد الحقيقية التي يحتاج
اليها هذا الشرق العربي ، وما هي غاياتها ، وما هي خططها ؟

نريد أن نكون أقوياء في أنفسنا ومحترمين عند الأمم
القوية . هذه غاية يجب أن نصل إليها
ويجب أن نحفظ بكياننا القومي والوطني والديني .
وهذا مبدأ يجب أن نقطع اليد التي نحاول قطع ما بيننا
وبينه

فالخطوة التي يجب أن نرسمها بين هذا المبدأ وتلك الغاية
هي أن نأخذ من كل مكان مانحن في حاجة إليه من أسباب
العزة والقوة . وأن نحفظ بكل ما في كياننا القومي والوطني
والديني مما لا يعد من عوامل الذل وبواعث الوهن . وكما
كان ما لا نرى بأساً في الاحتفاظ به من أركان كياننا أعظم
وأضخم كان ذلك أدل علينا وأظهر لوجودنا ، وبعد ذلك
من حسن حفظنا ونعم الله علينا . وكما كان ما يضطر إلى
استعارته من الأمم الأخرى أقل وأصغر كان ذلك أحرى
أن لا ندوب في غيرنا ونخرج عن أنفسنا . ومعنى هذا أن كل

مالدينا من أجزاء كيانتنا يجب أن نحفظ به إلا ما كان من ذلك مضرًا ، وكل ما عند غيرنا لا يجوز أن نأخذه إلا إذا كان ضروريًا

ان كيانتنا القومي والوطني والديني أشبه بجسم الرجل من رجالنا . فهل يرضى الرجل منا بصلم أذنيه حتى لو لم تكونا لطيفتين ؟ وهل يرضى بكشط جلده حتى لو كان مُجذرًا ؟ وهل يرضى ببتير أصابعه حتى لو كانت غليظة ؟ ان من يرضى بذلك لا يكون في حالة عقلية محدودة . وهل اذا أصيبت يد أحدنا بمرض وكان في الامكان ان نخلص من ذلك المرض بااملاجات نمد الى اليد فنقطعها ؟ ان من يرضى بهذا المجنون ! ان كيانتنا يجب أن نحفظ به جهد طاقتنا وأن ندافع عنه حتى الموت . وأن لا نتجاوز منه الا عن مثل ذوائد الشعر والاذن . وأن لا نزيل منه الا ما يزال بالحماس من الاوساخ الطاهرة . وكل من يدعوني الى أن أبتز من جسمي

لجماً أو عظماً أو عصباً فهو عدو أو رسول العدو . أما الذي ينبغي لي أن اقتبسه من الغير فكل ما هو من قبيل تنظيم اوقات العمل والراحة ، وتوفير أسباب الدأب والنشاط ، وإعداد دواعي الصحة والعافية ، وسائر ما يعود على الجسم بالقوة والسعادة

نطلب تجديداً نتعلم به تنظيم حياتنا ، وإدارة متاجرتنا ومكاتب أعمالنا

نطلب تجديداً نستغنى به عن مصنوعات الأمم الأخرى بمصنوعات تنتجها أوطاننا بأيدي أبنائنا

نطالب تجديداً يعرفنا بأننا كنا فيما مضى أعز الأمم ، فيجب أن نصل ذلك الماضي البعيد باتٍ قريب نكون فيه من أعز الأمم

نطالب تجديداً يعرفنا بأننا كنا في زمن من الأزمان أعلم الأمم ، فيجب أن نصل ذلك الماضي البعيد باتٍ قريب

نكون فيه من أعلم الأمم

نطلب تجديداً يعرفنا بأن أجدادنا استطاعوا بعد أن
أزالوا الدولتين الرومانية والفارسية من الوجود أن تكون
بأيديهم أرقى صناعات العالم ، فيجب علينا أن نصل ذلك
الماضي البعيد بآثر قريب نكون فيه من أرقى الأمم في
الصناعات

أما التجديد القائم على انتهاز فرصة ما نحن فيه من ذلك
لاقناعنا بأننا لم نكن في يوم من الأيام شيئاً مذكوراً ، فنستنتج
من ذلك أننا ليست فينا جرثومة الاستعداد لتبوء مقاعد
العز ؛

وأما التجديد القائم على انتهاز فرصة ما نحن فيه من جهل
لاقناعنا بأننا لم نكن في يوم من الأيام على شيء من العلم ،
فنستنتج من ذلك أننا ليست فينا جرثومة الاستعداد
لتبوء كرسي العلم ؛

وأما التجديد القائم على انتهاز فرصة ما نحن فيه من انحلال وفوضى لاقتناعنا بأن جميع أدوار حياتنا التاريخية « كخ » فستنتج من ذلك أنه لا سبيل للخروج مما نحن فيه إلا بالاندماج في هؤلاء الأفرنج قلباً وقالباً والدخول في غمارهم ظاهراً وباطناً ؛

ان تجديدا هذه مظاهره لا ريب أن خططه مرسومة بيد أعداء ويعمل على تحقيقه في هذا الشرق أعداء بلباس أصدقاء . ولا أبالي أن أقول بملء فمي : ان الجهل خير من مثل هذا التجديد الذي يُراد به أن يستعمر الأجانب قلوبنا فيستغنوا بها عن العناء في محاولة استعمار بلادنا . لاننا بعد أن نكون لهم بصبح العبد وما ملكت يده لمولاه

فهل يرضى شباب الشرق العربي المجيد ، بهذا الضرب من التجديد ؟

يقول السيد المسيح صلوات الله عليه : من ثمارهم

تعرفونهم . فالعلامة بيننا وبين كل داع الى التجديد والاصلاح
 أن ننظر فيما يدعونا اليه : فان كان يدعو الى أسباب القوة
 من مآرف ونضائل ، وتتجلى في دعوته قرائن النصيح لقوميته ،
 والحرمة لمآخرها ، والاحياء لما نثرها ، فهو داعية اصلاح
 حقيقي . واما ان كان من هؤلاء الذين يسودون الصحائف
 بهذا ان لا علاقة له بالانحوض ، ولا غاية لهم غير مخادعة الشباب
 الطاهر ايعزلوه عن تاريخه ويخرجوه عن نفسه بما يحاولون من
 اقناعه بأنه سليل امة ليس لها سابقة من فضل أو مآثرة
 في الحضارة ، فمثل هذا لا ريب أنه مدسوس فينا ، ولعل
 العدو المجاهر بالمدواة أقل ضرراً من حامل مثل هذه
 الثمار الخبيثة الى امة مسكينة تنشد عزاً وصلاًحاً

سحب الدية المطيب



صدق اللهجة

محاضرة الاستاذ الجليل السيد محمد الخضر حسين

في دار جمعية مكارم الاخلاق الاسلامية

بالقاهرة

صدق اللهجة

أيها السادة ،

في كل خصلة فاضلة شرف وخير ، ولكل خصلة فاضلة أثر في
سعادة الجماعة ، وقد تتفاوت هذه الخصال بكثرة الحاجة اليها .
ومن الخصال التي تكثر مواضع الاحتياج اليها صدق اللهجة ، فلا
غنى للجماعة عن أن يكون فيها صدق وحلم . والاحوال التي يحتاج
فيها الى الصدق أكثر من الاحوال التي يحتاج فيها الى الحلم . ونحن
لا نشعر بالحاجة الى شجاعة السيدات والاطفال ، وكل منا يشعر
بالحاجة الى صدق الطفل الآخذ في التردد على المدرسة ، وصدق
السيدة المصونة في خدرها ، كما يشعر بحاجتنا الى صدق الصانع في
مصنعه والامير على كرسيه

فالكلمة التي نلقيها في هذه الالية انما نصف بها فضيلة شأنها
رفيع ، وأثرها في الاجتماع كبير ، وهو صدق اللهجة

ولا تريب علينا اذا تناولنا في أثناء بحث هذه الفضيلة
نبذة من الحديث عن ضدها وهو الكذب ، فان حقائق الفضائل
تتجلى بمعرفة أضدادها

ما هو الصدق ؟

الصدق في لغة العرب : القاء الكلام على وجه يطابق الواقع
والاعتقاد . ومقتضى هذا الشرح أن الكلام الذي يخالف الواقع
والاعتقاد معاً أو يخالف أحدهما لا يدخل في حقيقة الصدق ، بل
يندرج تحت اسم الكذب ، والكذب ذو ضروب وألوان
للصدق صورة واحدة ، وهي أن تصوغ القول على نحو
ما تعتقد ، ويكون اعتقادك مطابقاً للواقع ، كأن تقول وأنت الناصح
الغيور : سلطة العدو أمر من الصبر ، وأشد مضاضة من وقع الحسام
وللكذب ثلاث صور : احداها ما يخالف الواقع والاعتقاد ،
كمن يتملق فاسقاً أو باغياً فيصفة بالاستقامة ، وهو على بينة من

سيرته المغضوب عليها . (ثابتهما) ما يخالف الاعتقاد ويطابق الواقع كالزائغ المنافق ينطق على نحو ما ينطق به أولو الحكمة والهداية (ثالثها) ما يخالف الواقع ويطابق الاعتقاد ، كالغبي يعتقد صلاح بعض الفجار فيصفه بالولاية أو التقوى

هذه صور الكذب في مجاري كلام العرب ، وقد رأيتموها متمثلة في المتملق والمنافق والغبي . والذي يرجع عيبه الى الاخلاق العملية من هذه الصور ما جاء الحديث فيه مخالفاً للاعتقاد ، وسواء بعد هذه أخالف الواقع أيضا وهي الصورة الاولى ام كان مطابقا للواقع وهي الصورة الثانية

وبيان هذا أن الباحث في الاخلاق العمالية يوجه عنايته الى نفس المنكلم حين القائه الحديث وينظر الى اعتقاده وما بينه وبين الحديث من مطابقة أو مخالفة ، فان وجد الرجل يسوق الحديث على غير ما يعتقد وضع عليه اسم الكذب وعده في حمة هذه الرذيلة الساقطة ولو اتفق حديثه ان كان مطابقاً للواقع . وان وجد

يلقي الحديث على نحو ما يعتقد لا يعده في أصحاب رذيلة الكذب
وان لم يحجى حديثه موافقا للواقع

وهذا الذي تحدثت عن اعتقاد وجاء حديثه مخالفا للواقع لا
يرميه الباحثون في الاخلاق بسبب الكذب ، وقد يؤخذ من جهة
اخرى ، وهي انقياده الى الظنون الواهية وحديثه عن الامر قبل
النثبت من أنه حقيقة واقعة

فالكذب في اطلاق علماء الاخلاق ينصرف الى من يحدثك
بالامر وهو يعتقد انه غير واقع ، ومعظم ماورد في الشريعة من ذم
الكذب ، محمول على اولئك الذين تنطق عليك أسنتهم بأشياء
يزعمون أنها واقعة وقلوبهم تنكرها

الدم ترأس في صدق الالهجة

يحدثك الرجل عن أشياء يحس بها في نفسه ، كالخب
والبغض والعطش والري . ويحدثك عن امور يدركها بمحساته

الخمس : البصر والسمع وغيرهما ، وهو فيما يدركه باحساسه الباطن او احساسه الظاهر يستطيع أن لا يحدثك الا بما يطابق الواقع والاعتقاد ، فالرجل الصادق لا يقول « احببت » وهو يبغض ، ولا يقول « سمعت » أو « رأيت » الا اذا سمع أو رأى وقد يحدثك عن حادثة تلقى خبرها من طريق الرواية ، او يحدثك عن أمر أدركه على وجه النظر والاستدلال ، وهذان الصنفان هما اللذان يثران به في مخالفة الواقع أحياناً ، وينزلان به الى أن تحوم حوله الظنون . فعلى صادق اللهجة أن يحترس فيما يتحدث به عن رواية أو يتحدث به عن ظن واستنباط ، والاحتراس في الاخبار التي تحيى من طريق الرواية أن لا يحدث بها قبل أن ينقدها نقداً بالغاً ، وإن بداله أن يخبر بها على نحو ما سمعها فليذكر أسماء رواتها حتى يبرأ من عهدها . والاحتراس في الحديث الذي يستند فيه الى ظن وأماراة أن لا يطرحه الى الناس في صورة المقطوع به ، بل ينبه على أنه تحدث به على وجه الظن ، كما يصنع

كثير من الملائكة الذين يعافون الكذب ويريدون أن يجعلوا يمينه
وبين ألسنتهم حجاباً مستورا

فسياج صدق التهجة الاحتراس في الحديث المستند الى
رواية او ظن ، ومن حدثك بما علم واحترس فيما روى او ظن فقد
قضى حق فضيلة الصدق ووفى

صدق التهجة والمجاز

لا يخرج عن حدود الصدق ما يجرى على ألسنة البلغاء من
ضروب الكناية وفنون المجاز ، كأن تقول لشخص : جئتك
ألف مرة ، تكنى بالألف عن كثرة التردد ولا تريد بها عدد
المرار . وكأن تقول : رأيت أسداً مخلبه الحسام ، وأنت تريد
بطلا لا يلوي جبينه عن منازلة الأقران . وقد جاء في كتب الأصول
أن قوماً منعوا أن يكون في القرآن مجاز ، وهم الظاهرية ، ولا
شبهة لهؤلاء الا زعمهم ان المجاز من قبيل الكذب ، والقرآن
قول فصل وما هو بالهزل . وهذه الشبهة مدفوعة بقيام القرينة

إدالة على أن المتكلم لا يقصد سوى معنى المجاز ، وإذا كان قوله تعالى « الله وليُّ الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور » يحتوى قرينة تنفي أن يكون المراد من الظلمات سواد الليل ، ومن النور بياض الشمس والقمر والسراج لم يكن هناك اخبار بما يخالف الواقع أو الاعتقاد حتى يتناول اسم الكذب الذي لا يحوم على كتاب الله في حال ، وإنما الكذب ذلك الاغراق أو الغلو الذي يضعه الشاعر خيالا بحثا ، كقول بعضهم :

ليس ذا الدمعُ دمعَ عيني ولكن هي نفسي تذيبها انفاسي
وقول الآخر :

وأخفت أهل الشرك حتى أنه لتخافك الشُّطَف التي لم تخلق

صمد اللامجة والقصص الخيالية

القصص الخيالية ضروب :

(أحدها) ما يحكى على ألسنة الجاد أو الحيران كقصة كلية

ودمنة

(ثانيها) ما يحكى على ألسنة ذوي نفوس ناطقة ، ويدل المتكلم بالقرينة أو بالصريح من القول على انه اختراعها لتكون مأخذ عبرة أو أدب لغة ، كما صنع أبو القاسم الخريزي في مقاماته . وهذان الضربان من قبيل الاخبار بما يخالف الواقع والاعتقاد ، والذي يستر عيب الكذب هنا أن المتكلم لم يوقع المخاطب في غلط وسوء تصور ، وإنما يعرض عليه حكمة أو أدب لغة في أسلوب طريف

(ثالثها) ما يحكيه الرجل على ألسنة ذوي نفوس ناطقه ولا ينبه الى أن القصة غير واقعة ، وهذه أيضا خارجة عن حد الصدق الى مكان بعيد ، ولو كان الداعي الى وضعها ما تحتويه من عبرة أو أدب لغة . فالذين يزعمون أن في القرآن قصصا غير واقعة وأنها سبقت لما تحتويه من موعظة لا يريدون إلا أن يطمعنوا في القرآن ويخادعوا المؤمنين ، والمؤمنون لا يُخدعون

صدق الشهادة واخلف الوعد

الوعد إخبار عما ستفعله في المستقبل من احسان ، والصدق والكذب يجريان في الاخبار المستقبلية كما يجريان في الأخبار الماضية ، وقد وصف الله تعالى إسماعيل عليه السلام بصدق الوعد لوفائه بما يعد فقال « إنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا » . وإذا كان الوفاء بالوعد يجعله صادقا فإخلافه يجعله كاذبا لا محالة وقد اختلف اهل العلم بعد هذا في لزوم الوفاء بالوعد فذهب طائفة الى ان من وعد شخصا باحسان وجب عليه انجاز ما وعد ، وقضي عليه بآدائه ، وهذا مذهب عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ، ورجحه ابو بكر بن العربي في عارضة الاحوذى فقال « والصحيح لزوم الوعد ، وخلفه كذب ونفاق » . وذهب طائفة اخرى الى أن الوفاء بالوعد من مكارم الاخلاق ، وأن صاحبه يملك الرجوع عنه وإذا بدا له أن يرجع فليس للقاضي عليه من سبيل . وذهب جماعة من فقهاء المالكية الى تفصيل ، وهو أن

الوعد المطلق غير لازم واما الوعد المنوط بسبب فانه يصير بمنزلة الدين الذي لامناص له من قضاائه ، ومثال هذا أن تقول لشخص : تزوج وأنا أدفع المهر ، فاذا تزوج كان للحاكم أن يقضى عليك بدفع المهر قضاء نافذاً

صدق السرية وافتراف الوعيد

الوعيد إخبار عما ستفعله من شر ، فاخلافه يجعله كالوعد المخلف قولاً كاذباً . والرجل الذي يوعد آخر ثم يضرب عنه عفواً إنما يمدح من جهة أن مصالحة اخلاف الوعيد أرجح من مصالحة انفاذه ، ففضيلة العفو تغمر عيب الكذب وتجعله في نظر الاخلاقي شيئاً منسياً . ولتضاؤل نقص الكذب تحت عظم فضيلة العفو ساغ للانسان أن يتمدح باخلاف الوعيد كالذي يقول :
وإني إن أوعدته أو وعدته لأخلف إيعادي وأنجز مواعيدي
ولا شك ان من يقرن الوعيد بنحو المشيئة يحميه أن يجعله

الاخلاق كذبا ، ولكن الوعيد شأنه أن يصدر في حال غضب لا
يملك صاحبه النظر الى العواقب ، فهو لا يكاد يلفظ به الا بعد
عزم وتصميم

صدق اللهجة والمهاريض

في هذه الحياة بلاء ، وأشد بلاءها ما يمنعك من أن تقضي حق
فضيلة . قد يلاقى الانسان حالا ترغمه على أن ينطق بما يكره ،
ويسلك في القول ما لم يألف . ولو وقف علم الاخلاق أمام هذه
الاحوال المرغمة صلبا جامدا لضاقت سبيله ووجد بعض النفوس
للخروج على أمره عذرا بينا ، وقد وجدنا علم مكارم الاخلاق
- الذي رفع الاسلام قواعده - فسيح الصدر بمقدار ما يسمع
مقتضيات الحياة الفاضلة

فصدق اللهجة يُعدّ في الفضائل نظرا الى ما هو شأنه من حفظ
المصالح ودرء المفاسد ، ولو عرضت على وجه الندرة حال يكون
حديث الرجل فيها على نحو ما يعلم جالبا عليه او على غيره ضررا

فاحشاً ، لوجد في قانون الاخلاق مرونة تسمح له بأن يصوغ حديثه
في اسلوب لا يجلب ضرراً

فاذا وقع الانسان في حال لا يليق معه التصريح بامر واقع ولم
يكن بد من أن يقول في شأنه شيئاً ، فها هنا يُفَسَّحُ له بمقتضى قانون
الاخلاق الذى اتقن الاسلام صنعه أن يأخذ بالمعارضة ، وهى الفاظ
محتملة لمعنيين ، يفهم السامع منها معنى ويريد المتكلم منها معنى
آخر ، وان شئت فقل : هى الفاظ ذات وجهين : أحدهما غير
حقيقة وهو ما يسبق الى فهم المخاطب ، وثانيهما حقيقة وهو ما يقصده
المتكلم ويحق لك أن تسمي اللفظ من أجله حديثاً صادقاً ، وهذا
ما يفعله الذين أشربوا صدق الهمجة متى عرفوا أن فى القول
الصريح حرجاً او خطراً . ومما يساق مثلاً لهذا أن أبابكر الصديق
كان يُسأل عن النبي صلى الله عليه فى طريق هجرتهما من مكة
الى المدينة وهو يريد كتم أمره فيقول : هذا يهدينى السبيل . يريد
أبوبكر من السبيل سبيل الخير والسعادة ويحملها السائل على الطريق

التي يسلكها المسافرون

وما كانوا يرضون عن الحديث ذي الوجهين اذا عمد اليه الرجل لغرض غير صالح ، قال عبد الله بن عقبة : دخلت مع أبي علي عمر بن عبد العزيز فخرجت وعليّ ثوب ، فجعل الناس يقولون هذا كساكه أمير المؤمنين ؟ فكنيت أقول : جزى الله أمير المؤمنين خيرا . فقال لي أبي : يا بني اتق الكذب وما اشبهه . منها عقبة عن اجابة السائلين بقوله جزى الله أمير المؤمنين خيرا ، لانه 'يلقي في أذهانهم أن الخليفة هو الذي خلع عليه هذا الثوب ، ولا داعي له الى أن يجيبهم بهذه الجملة التي يتبادر منها غير الواقع سوى قصد الفخر ، والفخر باصابة حظوة عند الامراء - ولو كانوا مثل عمر ابن عبد العزيز - لا يحسب في الاغراض الحمودة حتى يحل للرجل أن يرتكب له حديثا ذا وجهين

عني الاسلام بصدق اللهجة جهد العناية ، ويريد مع هذا للامة اخاء وائتلافا يجعلها كالبنيان يشد بعضه بعضا ، ويريد لجيشها

الفوز على أعداء يهاجمون او يتحفزون ، ويرغب في أن يكون
 الزوجان على وفاق وحياتهما في نظام ، لهذا خفف المصطفى صلوات
 الله عليه في الكلمة يقولها الرجل ليطفىء عداوة استعرت بين
 طائفتين او يقولها في حرب ليكفي قومه قارعة تسلط الاعداء ،
 أوليسكت غضب زوجته الصالحة . وقد ذهب القاضي ابو بكر بن
 العربي في تأويل الحديث الى انه اذن في المعارض ، فذكر هذا
 الحديث الذي يروى في استثناء الحرب والاصلاح وامسكات غضب
 الزوجة ، ثم قال « ولكن ذلك بالمعارض وهي الالفاظ التي يفهم منها
 السامع خلاف ما يريد القائل ، فهذا هو المأذون فيه »

امر صدق الراجة في معادة الفرد

يتحلى الانسان بأدب الصدق فيشرف قدره ، وتطيب
 حياته ، ويصفو باله . أما الشرف فلأن الصدق يدل على نقاء
 السريرة وسمو الهمة ورجحان العقل ، كما أن الكذب عنوان

سفه العقل وسقوط المهمة وخيبث الطوية. وقد جاء في حديث اكمل
 الخليقة ما يرشد الى ان الصدق حسنة تنساق بصاحبها الى حسنات
 وأن الكذب سيئة تنجر به الى سيئات ، قال المصطفى صلوات
 الله عليه فيما رواه الامام البخاري « ان الصدق يهدي الى البر ،
 وان البر يهدي الى الجنة ، وان الرجل ليصدق حتى يكون صديقا .
 وان الكذب يهدي الى الفجور ، وان الفجور يهدي الى النار ، وان
 الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا . ولا يستقيم لاحد
 سوء دأ أو يحرز في قلوب الناس مكانة الا حيث يهبه الله لسانا
 صادقا . واذا ابتغى الكذوب منزلة قائما يتبوءوها بين طائفة
 ضربت على أدمغتهم الغباوة ، أو طائفة تؤثر اللهو على الجد
 ويشغلها الخداع عن النصيحة

واما طيب العيش فان الناس لا يطعمون الا الى معاملة
 الصادق الامين ، وشأنهم الانصراف عن ألفوه يضع الكرامة في
 غير واقع . وقد يحرص التاجر أو الصانع على درهم أو دينار

يقتنصه بكلمة غير صادقة ، فاذا هو يضيع سمعة طيبة وربحا وافر
ومن المشاهد أن الصدق يكسب الرجل وقارا ويُلقى له
المودة في عشيرته والناس أجمعين ، واحترام الناس للرجل مما
يدعوهم الى النصيح في صحبته ، واذا وُضع بين أيديهم شأنا من
شئونه الخيرية قاموا عليه باخلاص

واما صفاء البال فمن ناحيتين :

(أولاها) أن مرتكب الرذيلة لا بد أن يحس بوخز في
ضميره ويسمى توبيخ الضمير ، والكذب من أفظع الرذائل ،
فوخزه في الضمير غير يسير ، ومتى سار الانسان في طريق الصدق
وأقام بينه وبين الكذب حصنا مانعا عاش في صفاء خاطر وراحة
ضمير ، ولم يكن لهذا الوخز النفسى عليه من سبيل

(اخرهما) أن من يلطخ لسانه برجس الكذب لا بد من
أن تبدو سريره ، ويجر عليه شؤم هذه الرذيلة شقوة ، فلا يلاقي
من الناس الا ازدراء ، وربما رموه بالتوبيخ في وجهه . أما صادق

القول فانه يظل ضافي الكرامة آمنا من مثل هذا الخطاب المبهين

أثر صدق اللهجة في سعادة الجماعة

تسعد الجماعة وتنظم شئونها على قدر احتفاظها بفضيلة الصدق ،
فمعاملات كالبيع والاجارة والقرض والشركة لا يتسع مجاهاوا يستقيم
سيرها الا ان تديرها لهجة صادقة ، والامة التي تسود فيها فضيلة
الصدق حتى يكون القائم بأى عمل موضع ثقة الجمهور ، تتقدم
حالتها الاقتصادية ولا يجد عدوها الوسيلة الى مزاحمتها فى نحو
التجارة والصناعة

والصدقات التى نجعل أفراد الامة كالجسد الواحد انما يشتد
رباطها على قدر ما يكون لهؤلاء الافراد من الاحتفاظ بصدق اللهجة
وقد يكون للكاذب صديق من صنف أصدقاء المنفعة ، ولكنه
لا يستطيع ان يتخذ من إخوان الفضيلة صديقا حبا

فالذى يستهين بالكلمة الكاذبة يطلق بها لسانه ، يؤذى
نفسه ويرهق المجتمع خللا وفسادا ، فالكاذب لا يعد عضوا أشل

فقط ، وإنما هو عضو يحملُ دما مسموما لا يلبث أن يسري
الى الأعضاء المتصلة به فيؤذيها

انصر صدق الهجة في العلم

يمرق الرجل من فضيلة الصدق على طرق شتى ، وأبعد هذه
الطرق ضلالا أن يتحدث في العلم بما ليس من العلم او يضيف الى
أحد قولا لم يصدر عنه ، يفعل هذا من برغب في التفوق على قرين
ينافسه ، او برغب في أن تطير له سمعة أعلى من منزلته ، ومن
يحاول التفوق على قرينه بزخرف من الباطل فهو أخو الساحر ، ولا
يفلح الساحر حيث أتى . ومن رضى بأن تكون سمعته فوق منزلته
فان وراء السمعة عقولا تزن الرجال بالآثار فلا يدعون السمعة تغلو
في طيرانها ، بل يأخذون بناصيتها ويهبطون بها الى أن تكون مع
منزلة صاحبها على سواء

ولو أيقن اولئك الذين يدسون في العلم ما ليس من العلم أن من

حولهم بصائر نافذة أقلاما ناقده لما انساخوا من لباس الصدق ،
ولكنهم قوم لا يوقنون

يتحدث العالم في غير صدق فتذهب الثقة به من القلوب ،
ويذهب معها شطرُ علمه وهو ما يرجع الى النقل والرواية . وكم من
منتم الى العلم اطلعوا له على اصطناع خبر فطرحوه من حساب
الموثوق بنقلهم ، وكذلك الرجل يخرج عن أدب الصدق مرة فيتعدى
شؤم الكذب الى سائر أقواله فتوشك أن تذهب كما يذهب هذان
المبرسمين هزوا

كذبت ومن يكذب فان جزاءه اذا ما أتى بالصدق أن لا يصدق

علل التهاونه بصدق اللزجة

ينحرف الرجل في حديثه عن قصد السبيل لدواع مقبوحة
وما رُبَ دنيئة . وليس في وسعنا ذكر هذه الدواعى والمآرب ،
وانما نسوق منها أمثلة تريكُم أن من لا يقدر قيمة الصدق قد
يبيعه بثمن بخس ، وكل ما يرضى به ثمننا للصدق فهو بخس ولو

حشوا له من هذه الصفراء والبيضاء مالا يأتي عليه حساب
 ينحرف الرجل عن الصدق لينتلق ذا مقام وجيه ، ولا
 يتزاف الى ذوي المقامات الوجيهة بقول الزور الا من صغرت
 نفسه وضاق عليه مجال القول الصائب الحكيم . نحن نعلم أن بعض
 ذوي المناصب قد مسخت فطرهم فلا يرضون عمن يجلس اليهم
 الا أن يدخل عليهم من باب التملق والنفاق ، ونعلم مع هذا أن كرم
 الاخلاق يدعوك الى أن ترعى حرية ضميرك وتحافظ على
 صدق لهجتك ، فأجب داعيه وذر الذين يحبون أن تشيع فاحشة
 الملق في الامة فانهم قوم لا يفقهون

ينحرف الرجل عن الصدق ليُغرب على الناس ويريهم أنه
 صاحب سمر حتى يخف عليهم ظله ويرغبوا في منادته ، وانما
 يفعل هذا من محرص على أن يغشي كل منزل وتم به حلقة كل
 مجتمع . أما من يتبغي الحياة الزاهرة الشريفة فينقلد فضيلة الصدق
 في كل حال ، ثم لا يوالى الا أولى الجدد ، ولا يبذل خطواته الا

حيث تحترم الحقيقة والفضيلة

وقد ينطوي بعض الناس على عداوة الشخص فيرميه بمساويء
 لبصرف عنه القلوب ويسقط مهابته من العيون ، ولا أشأم على
 الرجل من أن يناضل عدوه بالبهتان . ومن كانت له حاجة في أن
 يؤلم أعداءه فانه لا يؤلمهم بأشد من احتفاظه بمكارم الاخلاق ،
 ومن أعز هذه المكارم أن يكون حراً الضمير عفيف اللسان

وفي الناس من اذا أخذ يحدثك في شأنه أو شأن سلفه أذن
 لقربحه فتخترع ، وأطلق لسانه فيرتع في غير واقع ، والألمعية
 تشهد بأن الرجل لا يستطيع أن ينال بمثل هذا الحديث ذرة من
 فخر أو حمد ، وربما قام حديثه هذا شاهداً على انه لم ينشأ في أدب
 متين ، فيطرح نفسه في زراية من حيث يريد أن يرفعها
 الى فخار

ومن لا يؤمن بأن خالق الكون يجازي هذه اللسنة على
 ما تصنع من تحريف أو تزوير ، لا يبالي أن يلبس الحقيقة بالباطل

ويصور بلسانه أشياء ليس لها في الواقع من مثال . ولا يكاد الملحد
يحتفظ بصدق القول الا حين يريد أن يتشبه بدوى المروءة ،
و حين يخشى افتضاح زوره ويخشى من افتضاحه ضرراً ، وانظر
في قصة أبي سفيان حين استدعاه هرقل في ركب من قريش وأخذ
يسأله في شأن النبي ﷺ ، فانكم تجدون ابا سفيان وهو زعيم
قريش يؤمنه يقول « فوالله لولا الحياء من أن يؤثروا عني كذبا
لكذبت عليه » قال ابوسفيان هذا ايام جاهليته وهو سيد قومه .
أما صدق الالهجة القائم على الايمان الساطع فلا يختل نظامه ولا
يختلف غيب صاحبه عن حال علانيته . فمن تصدّى لاصلاح جماعة
وعنى بأن يجعلهم المثل الاعلى لفضيلة الصدق فليسع لان يكون
إيمانهم بالله راسخاً ، والايمان الراسخ مطلع كل فضيلة

محمد الخضر حسين



المعارض

وجواز استعمالها في ثلاث خصال

- * قال ﷺ: يا أيها الناس ، ما يحملكم على أن تتابعوا على الكذب^(١) كتتابع الفرّاش في النار ؟ الكذب كله على ابن آدم حرام إلا في ثلاث خصال^(٢): رجل كذب على امرأته ليرضيها . ورجل كذب في الحرب ، فان الحرب خدعة . ورجل كذب بين مسلمين ليصلح بينهما * الترمذي
- * قال رجل: يا رسول الله ا كذبُ امرأتي ؟ فقال ﷺ: لا خير في الكذب . قال: فأعدّها وأقول لها ؟
- قال ﷺ: لا جناح عليك * مالك

(١) تمافتوا عليه

(٢) وبشرط العلوك الى ذلك من طريق المعارض كما تقدم في

الحكمة في الفزل

في مرّ نَمِ الظَّيَّاتِ حُورٌ عَيْنُ
 لاسحر في انظراتهن فنونُ
 بِيضٌ يَكادُ يذوبُ في أصدافه
 حَسَدًا لهنّ الأوّلُ والممكنون
 يبدو على وجنّاتهن رُؤاؤها
 فترى العقيقَ جَرَى عليه مَعِينُ
 منّا أقات كالكوكب في الدُجى
 مُتَنَاجِيَاتٌ والكلام حنينُ
 مُتَنَشِّياتٌ مثل باناتِ الأوى
 متحركاتٌ مالهنّ سُكونُ
 أبداً تميلُ مع النسيم قدودها
 لا بدع أن نهوى النسيم غصونُ

منهادياتٌ في شفوٍ نحتها
 تخفى الغضاضةُ قارةً وتبينُ
 يُعطي الدلالُ قلوبهنَّ صلابةً
 ويمسُّها حرُّ الجوى فتلينُ
 لاغروا إن هزَّ القلوبُ جاهلاً
 فالكهرباءُ تكون حيثُ يكون
 أو حاول الولدُ أنْ غمزَ نهودها
 فهناك سرٌّ للغرامِ مصونُ
 بصر عن بالاجفانِ من يلحظنه
 فكأنما لحظاتهمُ منونُ
 وإذا نبتَ يومَ الجلالِ صوارمُ
 فالغيدُ لا تنبو لهنَّ جفونُ
 وإذا الظباءُ غدا لها أهلُ الهوى
 فنصاً فإن كناسهنَّ عرينُ

جاذبتني هذب الحديث عشيّة
 وحديثهن - كما علمت - شجون
 ورأيتني كهلاً ، فقلن : اذا صبا
 بذل النضار ولبه مفتون
 فلننصبن من الدلال لقلبه
 شرّاً لنا صبه القلوب تدين
 ولنظهن تدأماً في حبه
 حتى يُزيل الشك منه يقين
 فنصيب خيراً لا يؤمل من فني
 غص الصبي ترنو اليه العين
 إن الذي بشري الوصال بهاله
 لفتي وإن مرت عليه قرون
 وتلاون آيات الغرام وفسرت
 ألفاظهن حواجب وعيون

وبسمنٍ عن مثل الجمانِ وقلن لي
 الروضُ أحسنُ زهره النسرين
 ليس المشيبُ بمخمدٍ جداً فكم
 نارٍ لها تحت الرمادِ كمونُ
 فظننتُ أني قد رجعت إلى الصبي،
 وهل الصبي الأجوَى وجنون؟
 لا يكبحُ الأهواء فيه حجتي ولا
 ينهي الفتى عما يحاولُ دينُ
 وحسبني بعد الرزاةِ موشيكاً
 أن أستهامَ ، وذو الهيام حزين
 فذكرتُ راعيةَ المشيبِ بعثي
 وكففتُ نفسي ، والأبي رصين
 ولويتُ عنهنَّ العذارَ ومن يهيمُ
 بعد المشيبِ فإنه لأفين

لن تعشق الفتياتُ ذا شيبٍ إذا
 لم يصيبن من النضارِ رنينُ
 ويهمن بالمختالِ في بُردِ الصبي
 حتى يقولَ الشيبُ بنُ فيمينُ

ورأيته أهدى الوفاءِ وليس لي
 إلاّ إلى الملائِ الوفيُّ رُكونُ
 وأظُلُّ أرى لاولىَّ ولاءُ
 حتى أراه وقد وفيتُ بخونُ
 فزعمن أن قلوبهن على الوفا
 طُبعتْ، وأن ودا دهن منينُ
 لما ذكرن لي الودادَ وحفظه
 أضحككني، ومن الكلامِ مجون
 هان الوفاءُ لدى الرجالِ كما نرى
 أفليسَ عند الفتياتِ بهون ؟

ولقد سألتُ عن الوفاءِ فقبل لي
 هذا الزمانُ بما ترومُ ضنين
 ونشدتهُ في الدورِ باذخةَ الذرى
 فاذا الوفاءُ أمامهنَّ طعين
 وظننتُ أهلَ الجاهِ قبلَ تأملٍ
 ممن يفي ، فاذا المضالُّ ظنونُ
 وطلبتُهُ عندَ الألى ساسوا الورى
 فاذا الوفاءُ بدرهمٍ مقرون
 وسألتُ عنه الموسرينَ فأقبلوا
 يتخازرون وفي الجباهِ غضون

ومُصانعٍ قد كنتُ أوقنُ أنه
 حصنٌ لمن صدقوا الولاءَ حصينُ
 متكشفٍ عن كاذبٍ من وُدِّهِ
 متظاهرٍ بالصدقِ وهو بين

سلس القياد إذا نصَّابَ دهرُهُ
 وإذا آسى تَلانَ الدهرَ فهو حَرُونُ
 ما زلتُ أمحضه ولائي مخلصاً
 حتى نذنتُ من الوفاء شؤُونُ
 لا تعجبين للمرء يصبح غادراً
 فقد اغتذى بالغدر وهو جنين
 قل للذي قتل الوفاء بشكته :
 كلُّ بما كسبت يداه رهين

أُمُوهِدَاتِ ذَوِي الْغَرَامِ عَلَى الْوَفَا
 هل عندكنَّ بما يُرام ضمين
 حلفَ الرجالِ على الوفاء ولم يفوا
 أنبرُّ يوماً للنساءِ يمينُ

مدينة الدار

مركز حربي في بلاد العرب — انتشار فيس الدولي — طريق
نهرى من موقع البصرة الى طرابلس الشام — بداية
المسألة الشرقية — الطريق البرى من دمشق
الى تدمر فالعراق — الحكم الفارسي
— سقوط الدار — حادثة
(التوحيد) العظيم —
الاكتشافات الحديثة

مدينة الدار

على الضفة الغربية من الفرات : في الجهة الواقعة منه في
 غرب ديار ربيعة وفي جنوب ديار مضر ، وبين رصفين شمالا
 وعانة جنوبا ؛ بلدة تسمى الآن (الصالحية) وكان في موقعها
 قبل خمسة آلاف سنة مدينة عربية عظيمة تتصل بمملكة
 الانوريين وكانت تسمى (الدار) بمعنى « المنزل » أو بمعنى
 « الحصن » . وبنو عمنا الانوريون كانوا يُسمُّون أَلِفَ
 « الدار » بضممة فيلفظونها (الدَّار) أي بمدّ يتراوح بين
 فتحة الالف وضممة الواو كما تصدر هذه اللفظة الآن من أفواه
 الفلاحين في البلاد التي كان لهجة السريانية فيها صابقة .
 وهذا الاشتباه في لفظ (الدَّار) عند الانوريين لا تأثير له الا
 في اللهجة وكيفية النطق ، والا فمعناه في لغتهم « المنزل »

أيضاً ، ولا غرو فثلاثتان - العربية والاثورية - كانتا لغة
واحدة في عهد الوحدة السامية الاولى

في تلك البقعة من الوطن العربي كانت توجد مدينة
عظيمة قبل خمسة آلاف سنة ، كما علمت . وقد دأت
آثارها وكتابات المسكتشفة أخيراً على أنه كان فيها يومئذ
دولة قوية ذات حضارة وعلوم وبسطة ونفوذ . وكان فيها بني
عمنا الاثوريين مركزاً حربي يشرّفون منه على الديار الشامية
لم تكن الدار قائمة بمهمتها الحربية فقط ، بل كانت
أيضاً بمنزلة القلب من حركة الايراد والاصدار التجاريين
بين القطرين الشقيقتين ، العراق والشام ، لان (الفرات)
الذي كان متصلاً من الدار الى الخليج الفارسي كان يكمل
اتصاله هذا الى ساحل طرابلس الشام بقناة تتفرّع من الفرات
وتشق البادية شقاً الى الغرب حتى تنصب في البحر الابيض
المتوسط ، وكانت على طول مجراها مزدانة بالمراكب الشراعية

البيضاء اللامعة بأشعة الشمس والمنحدرة في نور القمر
 بقيت هذه المدينة عروس الصحراء العربية ، وواسطة
 الارتباط بين الشام والعراق ، وعلامة التنافس الحربي
 والسيامي بين الدول المتجاورة هنالك يومئذ ، فاستمرت
 الحال على ذلك نحو ثلاثة آلاف عام أو قريباً من ذلك ؛
 الى أن بدأت (المسألة الشرقية) بيننا وبين الغربيين
 بمجيء الاسكندر المقدوني الى أوطاننا الشرقية غازياً الشام
 ومصر والعراق وفارس والهند ، فكان مركز (الدار) المتوسط
 بين الشام والعراق وجزيرة العرب مما لفت نظر المقدونيين
 اليها ، ودعاهم الى العناية بأمرها . فأنشأ سلفكس نيكاتورو
 (أي الظافر) بين سنتي ٣١٢ و ٢٨٠ قبل الميلاد مباني
 جديدة الى جانب مباني (الدار) القديمة وسماها (دار
 أروبوس) ، فكل هذا الجانب من الوطن العربي تحت
 سلطانهم في حكم المستعمرة المقدونية

ضخمت الدار وعظمت شواهدها بما خلفه الانوريون ،
وبما أضافه اليه المقدونيون ، من قلاع وقصور يتوسطها
هيكل تنابت على تمظيمه أيدي البنائين والمهندسين من
ساميين ومقدونيين يتسارعون جميعاً الى تخليد ذكرى
أجدادهم - الصادقة والكاذبة معاً - بالكتابات والنقوش
الاثرية التي أخفى الدهر على كثير منها وبقي الى اليوم بين
أنقاضها ما يدل قليله على كثيره وباقيه على بائه

ويقول الاثري المعروف (فرنز كومون) في كتاب
ألفه في وصف ما اكتشف حتى الآن من آثار الدار : ان
الكتابات الاثرية التي وجدت في أنقاضها تدل على أن نزاعاً
عظيماً كان قائماً في تلك المدينة وفيما حولها بين مدنية
الساميين ومدنية المقدونيين ، (والمعروف في التاريخ أن
الشرق والغرب في زمن الاسكندر وخلفائه كانا في مثل موقفنا
اليوم من أوروبا) فكان المقدونيون يلحون في غزو حضارتنا.

وكانت حضارتنا ثابتة تجاهها كالفولاذ منخفضة بكيانها
ومدافعة عن ثمره مساعيا في الاجيال الطوال . وكانت
النتيجة اعتراف الحضارة المقدونية بالمعجز عن ازالة الحضارة
السامية والتصرف في النفس العربية ، فنشأت في مدينة
الدار حضارة أخرى ذات صبغة مستقلة لاهي كالانثورية
القديمة تماما ولاهي بمقدونية محضة . ذلك ما دلت عليه
النقوش والكتابات المكتشفة هناك ، وبقايا الفنون والآثار
التي ظهرت من تحت الانقاض

وزال الحكم المقدوني باستيلاء الرومانيين على مصر
والشام فكانت الدار ثابتة على عهدا في مقاومة الحكم
الاجنبي مستندة الى ركن قوي وهو روح جزيرة العرب
التي من عاداتها أن ترمي بنفسها في أحضان من يبرهن على
استعداده لقيادتها من أبنائها ، بينما هي لا تطبق بحكم الاجنبي
فيها ولو جاءها بالنعيم المقيم . فلما طال أمر العداء الذي يتوارثه

أهل الدار بطناً بعد بطن للمقدونيين ثم للرومانيين ، يئس
الرومانيون من البقاء بين فكي الأسد فاكتفوا بأن تكون قناة
الفرات الواصلة الى ساحل البحر الابيض حاملة صادرات
التجارة ووارداتها بين الشام والعراق الى فارس والهند .
لكن زوال سلطان الاجانب السيامي عن الدار جعل الراية
الرومانية التي تخفق على المراكب الشراعية في قنواتها الى
الفرات غير مرغوب فيها من سكان البلاد العربية ، لاسيما
عند ما تقيم اختلافات عادية يبدي فيها اتباع الحكومة الرومانية
خطرة تأبى النفس العربية أن تطيقها . زد على ذلك أن
الرومانيين والفرس كانوا في موقف غير محمود بسبب اصرار
الرومانيين على البقاء هناك وفي العراق

ولما طال الامد على هذه الحال فكر الرومانيون بأنشاء
طريق برية بين الشام والعراق وما وراءها من بلاد الشرق ،
وكانت (تدمر) بعيدة عن قلب بلاد العرب وأهلها مضطرون

- بسبب مركزهم الجغرافي - الى محاسنة الرومانيين ، فزاد الرومانيون في محاسنتهم واتفقوا معهم على أن تكون بلادهم على الطريق بين دمشق والعراق . ومن ذلك الحين صار لتدمر مكانة تجارية جاءت بها بالثروة وساعدتها على التبسط في الحضارة

وكان الفرس في القرن الثاني بعد الميلاد يرون أنهم في العراق والبلاد القريبة من العراق في حكم الخلفاء للاثوريين ، فحاولوا استلحاق الدار ، وأبي عليهم أهلها العرب ، فاستمر النزاع نحو مائتي سنة بين هذه الطائفة العربية القليلة وبين الدولة الفارسية . وكانت الدولة الفارسية في هذه المدة الطويلة قد تبين لها استحالة حكم العراق العربي كما تحكم البلاد الفارسية المحضة ، فكفت عن أساليب القسوة التي كانت تستعملها ورضيت لنفسها بالسيادة فقط وأباححت للبلاد أن تحكم نفسها بالأساليب التي ترتاح اليها . فلما رأَت الدار منهج الفرس

الجديد في البلاد العراقية لم تجدد على نفسها من غضاضة بالتخلي
 عن مقاومة الفرس الذين كانت الدار أبعد عن مركز
 سلطانهم من العراق فدخلت في القرن الرابع الميلادي تحت
 سلطانهم اسماً وظلت مستقلة في الحقيقة ، بل كان استقلالها
 أجلى وأظهر مع توالي الزمن ، الى أن أتم الله على العرب
 وحدتهم الشاملة واستقلالهم الاعظم تحت راية « التوحيد »
 في جميع الاوطان السامية

ترجع العظمة التاريخية التي اكتسبتها مدينة (الدار)
 الى سببين لا ثالث لهما :

١ - القناة التي كانت تمرُّ بها

٢ - وجودها في نقطة متوسطة بين دول متعددة

أما القناة التي لا تزال آثارها باقية الى اليوم فكانت
 انقطعت عن مجراها بين الفرات والبحر الأبيض من قبل
 الاسلام بعهد طويل ، ولا ريب أن تحول الطريق التجارية

من (الدَّار) الى (تدمر) كان من أسباب انقطاع تلك القناة وانسداد فوهتها على ضفة الفرات ، وهذا اذا لم يكن سدها لسبب حربي دعا العرب اليه منع زحف الرومانيين عليهم بالمراكب ، فذهب ذلك بشطر عظيم من أسباب عظمة الدَّار

ثم ان زوال الدولتين الفارسية والرومانية من الوجود بالفتح العربي الأعظم على أثر (التوحيد) قد انعدم به التنافس الدولي الذي كان يجمع لهذا المركز الحربي أهمية استثنائية . وهذا سبب آخر من أسباب تنامي البشر لهذه المدينة

وبعد فان الآثار التي انجلى عنها البحثُ والتنقيب الآن في (الصالحية) على ضفة الفرات بين طرابلس الشام والبصرة تدل على أن مدينة الدَّار التي كانت قائمة هناك ، كانت المسرح الأول من مسارح الصراع بين الشرق

والغرب لا من الوجهتين الحربية والسياسية فقط ، بل من وجهة الصراع بين الحضارتين أيضاً وتعدُّ الدُّار حلقة من الحلقات الاولى في سلسلة أدوار المسألة الشرقية . وان الآثار الفنية التي ظهرت في صالحة الفرات ذات بال في تاريخ علاقات الشرق بالغرب . ومع ذلك فإن ما ظهر حتى الآن من آثارها ليس كل ما ينتظر اخراجه من تحت الانقاض ، ولعل التنقيب المستمر سينير هذه الصفحة من تاريخ تلك البقعة العربية ، ويكشف لنا عن حقائق اخرى من تاريخنا القديم الذي خبأه الدهر في ثنايا مختلفة الانحاء

محب الدرسه المطيب



* من عقائد قدماء المصريين أن سعادة الرجل لا تتم الا بأن يكون كاتباً أو من عمال الحكومة

﴿ كُتِبِي فَفَهِمِ شَاعِرًا ﴾

من عادة الشاعر الانكليزي كليلينغ أن يدخل حوانيت الكتب المستعملة ويقف ساعة أو ساعتين يقلب صفحاتها ويختار شيئاً منها. ويقال عنه انه انتخب مرة كتاباً مستعملاً، وقبل أن يشتريه سأل البائع :

— هل تظن هذا الكتاب مفيداً ؟

فأجابه الكُتِبي :

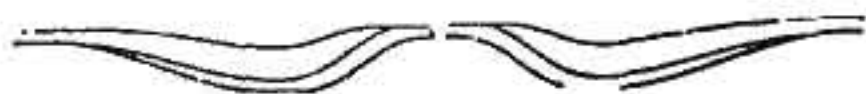
— لا أعلم ، لاني لم أقرأه

الشاعر — إني أعجب كيف تباع كتاباً لم تقرأه قط

الكتبي — وأنا أعجب لمعجبك ، وهل لو كنتُ صيدلياً

ينبغي لي أن أذوق كل ما عندي من عقاقير وعلاجات

وسُوم ؟



كشافة الشام

وذكري المولد النبوي الشريف

لم يتردد في الصحف المصرية صدى صوت الكشافة في مصر
يوم عيد المولد النبوي الشريف ، لذلك لم نعلم كيف استقبل الكشافة
المصريون هذه الذكرى العظيمة التي يحرم المسادون من الكشافة على
الناسي بفضائلها السامية قبل غيرهم . ولكن مجلة (الكشاف) التي
تصدرها الكشافة الاسلامية في بيروت جاءتنا وفي صدرها (المولد النبوي
الشريف) الذي رتل الكشافة آياته هناك في هذا العام . وهو :

في مثل هذا الشهر ولد في مكة ﴿ محمد ﴾ عليه الصلاة
والسلام .

كان في حدائثه نجيباً ، وفي فتوته اميناً ، وفي كهولته
نبياً كريماً .

ادى رسالته ، وكان الجذوة المشتعلة لهذه الشريعة
السمحة .

ثبت ثبات الابطال ، وصبر صبر الكرام ، ففاز فوزاً
مبيناً :

صلوا عليه وسلموا تسليماً !

« الكشف المسلم » الذي يحب محمداً وصحبه ، يقف
اليوم ويستعرض الماضي والحاضر :

البون شامع بين الامس واليوم ، ولكن الكشف ان
يبأس من روح الله .

محمد صاحب الخلق العظيم ، والدين القويم ، قبلة الكشف
ومثله الاعلى ،

ومن كان محمد قبلته ومثله الاعلى ، فلن يضل ولن يغوى :
صلوا عليه وسلموا تسليماً !

محمد اول من افرغ حب الوطن في افئدة العرب ، واول
من قادهم في سبل الخير ،

محمد اول من الف بين قلوبهم ، وجعلهم رجالاً يتسابقون

الى الخيرات ،

محمد اول من وجه وجوههم الى تمصير الامصار وتمدين

البلدان ،

محمد اول من حض على العلم ، ودعا اليه ، وكرم رجاله :

صلوا عليه وسلموا تسليما !

اللهم انا نبتهل اليك في صبيحة عيد ميلاد رسولاك

ونسألك والخشوع مالي قلوبنا ، أن تهدينا بهديه

وترشدنا برشدك ،

عسى ان نعيد سيرتنا الاولى وان نجدد بمجدنا الاثيل ،

فتسمع من جنبات الارض ومن جنبات السماء :

« صلوا عليه وسلموا تسليما ! »



دمعته في فجر...

دمعة في فجر ...

دمعي كدمعك يا دُاحُ هَتَّانُ
 أشاقتك الإلفُ أم شاققتك اخوان
 فما لجنحيك خفاقين من حزنٍ
 وقد عهدتك لانشجيك أحزان
 فهل أصابك سهم العين أم نزلت
 بساحة الروض أتراح وأشجان
 فرُحْتَ تُذري دموع العين من شجنٍ
 شبت له في حنايا النفس نيران
 هي الحوادثُ ما ترعى أخا ذممٍ
 « ولا يدومُ على ودِّ لها شأن
 فكُم رمى الدهرُ من قلبٍ بأسهمه
 حتى جرت بدماء القلب أجفان ..

يا بلبلُ الروض هل تأسو الجراح بنا
 في الروض منك أفاشيده وألحان
 إن عزاً في العالم الاخلاص نذشده
 فأنت للصدق والاخلاص عنوان
 فصف لقومي دواء تسرد به
 مجد العروبة والاسلام أوطان
 أناخ صرف الردى فيها بكل كليه
 حتى فشا منه في الآفاق طغيان
 فلا الحياة حياة في جنائنها
 وقد ذوى بالأسى آس وربحان
 ولا الهناء هنا في مراتعها
 وقد نأت عنه آساد وغزلان
 ولا العيون ، عيون الغيد ، بارقة
 وقد أغاض رؤاء العين تهنان

أين الربوعُ وقد كانت خمائلها
 توضعُ مسكاً، وأين المسك والبان ؟
 وصوِّحَ اليومَ فيها النَّبتُ واندرستُ
 فيها دَعائمُ قد هزَّتْ وأركانُ
 وأصبحَ الرابعُ نهياً بعدَ منعه
 تلقى صنوفَ الرزايا فيه سُكَّانُ
 إذ ينطقُ البومُ فيه غيرَ ذي جَزَعٍ
 وفي الفياضِ شواهِينَ وغربانُ
 تجاوبَ الريحُ ، والاصدارُ ترجعُها
 رَجْعَ الأَينِ ، فتبكي فيه مَنْ كانوا

في جبهةِ الدهرِ كُنَّا أنجمًا سطعتْ
 ونحنُ للكونِ أقمارٌ ونيعجانُ

على الأيالي كراماً ، لا نُذَلِّلُنَا
صُروفُها ، ولها للعُربِ اذعان
كانتْ لدولتنا تعنو جبابرة
دانت لها في الوغى بيضٌ ومُرَّان
فما لنا بعدَ ذاكَ العزِّ بمجرُفنا
سَيْلُ الهوانِ ، فلا عزٌّ ولا شان ؟

يا هبةَ العربِ للثارات تطلبُها
دينوا العُدَّةَ ، كما أوطانكم دانوا
هي البلادُ جُموعُ المخلصينَ لها
في نصرةِ الحقِّ أجنادٌ وأعوان
في حومةِ المجدِ صُولُوا ، فالحياءُ لمن
يلقى صروفَ الأيالي وهو يقظان ..

« س . الزركلي »

﴿العرب والكرة الأرضية﴾

كانت الكرات الارضية والسماوية كثيرة التداول بين أيدي أجدادنا ^(١) بحيث كانوا يتهادونها كما تتهادى نحن الكتب وأمثالها . وفي ديوان ابن مطروح أن ذلك الشاعر أهدى إلى صديق له كرة أرضية وأسطرلاباً لمحيط السماء ، وكتب إليه :

كرة الأرض مع محيط السماء

لك أهديتُ يا كريم الاخاء

وإذا ما قبلتها فلك المنى

سنة عندي يا أكرم الكرماء

وابن مطروح ولد في أسيوط سنة ٥٩٢ هجرية ، ونشأ

بقوص من بلاد الصعيد وتوفي بالقاهرة سنة ٦٤٩ هـ . ودفن

بسفح المقطم

(١) انظر مجلة الزمراء ٢ : ٣٨٥ و ٤٤٩ و ٥٥١

الشاعر

— الى شاعر تونس السيد سعيد أبي بكر —

أبا بكر نظمت وما مدحتنا
فها أنا ذا أقرظ ما نظمتنا

وما التقريظ إلا الشكر يُهدي
على ما صغت من أدب وصنتنا

ولست أقول : ذا درّ نضيد
لأنك ما التقطت ولا نضدتنا
ولست أقول : ذا زهر شذي
لأنك ما غرست ولا قطفنا

ولست أقول : راح في زجاج
لأنك ما عصرت ولا سبكتنا

وقد لهجوا بقولهم « بديع »

« بليغ » « فائق » حتى سئمتا

أبا بكر أرى شعراً عبوساً

فأذكر سيف بشر والسببني

وأقرأ تارة شعراً وضيقاً

أتحننه من الجوزاء نحتاً !

تجاهد في سبيل يبتغيها

غريب غاشم عوجاً وأمتاً

تكافحه ، وقد طفحت يداه

بعضف يملأ الأفواه صمتاً

وليس الشعر بالصمصام يلوي

ذراعي من يصب الهون بمحتا

بل الشعر الحكيم ثقاف ممر

تسميها القلوب اذا نطقنا

شعورٌ فائسلاف فائسلاف
 فعزمٌ بسحتُ الارهاق سحتنا

أبا بكر أعيذك من خيال
 بروغ عن الهدى وبحوك بيتنا
 وفي الشعراء من ضاقت خطاه
 وفاته الحقائق وهي شئ
 فراح بخال لهم القول جيداً
 وينفت في مكان الرشد بُهتا
 وشعر العرب ذو نظم ، فرققاً
 بها إن شئت رققاً واستطعتنا
 لعل الذوق لا يساو نظاما
 ترحزح عنه بعض القول بغتا

وكان قريض تونس في صفاء
 وإبداع بضاهي الشهب نعتا
 ولاقى من صروف الدهر عسفاً
 فنضّب ماؤه واغبرّ نبتا
 أيزهى بلبيل في كفّ فظيّ
 يُمضُّ البلبيل الغريد ممّتا
 وما هو كالظليق يَميسُ تيهاً
 ويشدو فوق أملودٍ تَمْتَي



أبا بكر أخذت تُعيد ذكرا
 هوى ، فابغ الأناة إليه سَمْتا
 وخلّ البخت يسعى للكسالى
 وسمّ الحزم والاقدام بَمَحْنَا

محمد الخضر حسين

﴿ مكتبة الجمعية الجغرافية بلندن ﴾

للجمعية الجغرافية في لندن خزانة كتب عظيمة تحتوي على ستين ألف مجلد ، وفيها خريطة من القرون الوسطى رسمت سنة ١٢٧٥ م (٦٧٤ هـ) وخرائط أخرى من القرن الخامس عشر والسادس عشر الميلادي ، وخرائط قديمة للبحر الأحمر وشواطئ جزيرة العرب . ومن مقتنياتها أسلحة وأسلحة لأمين باشا والرحالتين صموئيل بيكر وستانلي اللذين جابا أصقاع إفريقيا



* كانت الكتابة عند قدماء المصريين من أسمى

الصناعات ، وكانوا يعفون صاحبها من الضرائب

صفة أهل الاندلس

في القرن الثامن الهجري

قال الوزير الاندلسي لسان الدين بن الخطيب في كتابه (اللوحة البدرية ،
في تاريخ الدولة النصرية) :

أحوال أهل هذا القطر في الدين وصلاح العقائد أحوال
سنية ، والاهواء والنحل فيهم معدومة ، ومذاهبهم على
مذهب مالك بن أنس إمام دار الهجرة جارية ، وطاعتهم
للأمراء محكمة ، وأخلاقهم في احتمال المعاون الجبائية
جميلة . وصورهم حسنة : معتدلة أنوفهم ، بيض ألوانهم ،
مسودة غالباً شعورهم ، متوسطة قدودهم ، فصيحة ألسنتهم ،
عربية لغاتهم يتخللها عُرف كثير وتغلب عليها الامالة .
وأخلاقهم أبية في معاني المنازعات ، وأنسابهم عربية ، وفيهم
من البربر والمهاجرة كثير

ولباؤهم الغالب على طبقاتهم الفاشي بينهم المَلَفُ
 المصبغ شتاء^(١) تفاضلُ أجناس البرز منه بتفاضل الجِدادات
 والمقادير . والكَتَّانُ والحَرِيرُ والقطن والمرِّعَزِي والاردية
 الإفريقية والمقاطع التونسية والمآزر المشفوعة صيفا . فتبصرهم
 في المساجد أيام الجمع كأنهم الأزهارُ المفتحة في البطاح
 الكريمة تحت الأهوية المعتدلة

وَجندهم صنفان : أندلسيٌّ وبربريٌّ

الاندلسي منه يقوده رئيس من القرابة أو أخطياء
 الدولة ، وزيتهم في القديم شبيه بزيت جيرانهم وأمنالهم من
 الروم في إسباغ الدروع وتعليق النرسة وجفاء البيضات واتخاذ
 عراض الأُسنة وبشاعة قرابيس السروج واستتركاب حَمَلَة
 الرايات خلفهم : كلٌّ منهم بسيمة تخص سلاحه ، وشهرة
 يُعرف بها . ثم عدلوا الآن عن هذا الزي إلى الجواشن

(١) الملف : الجوخ المنسوج من الصوف

المختصرة ، والبيضات المذهبة والسروج العربية ، واليلب
اللمطية ، والاسل اللطيفة

والبربري منه ترجم قبائل المرينية والزَّيَّانية والتجانية
والعجيسية والعرب المغربية الى أقطاب ورءوس يرجع أمرهم
الى رئيس على رؤسائهم وقطب أعرفائهم من كبار القبائل
المرينية يمتُّ الى ملك المغرب بنسب

والعلماء تقل في زي أهل هذه الحضرة إلا ما شذَّ في
شيوخهم وقضاةهم وعلمائهم والجند الغربي منهم

وسلاح جمهورهم العصي الطويلة المثناة بعصي صغار
ذات عرى في أوساطها تدفع بالأنامل عند قذفها تسمى
بالأمداس . وقسي الفرنجة يحملون على التدرَّب بها على الأنام
ومبانيهم متوسطة ، وأعيادهم حسنة مائلة الى الاقتصاد ،
والغناء بمدىنتهم فاش حتى بالدكاكين التي تجمع كثيراً من
الأحداث

وقوتهم الغالب البرُّ الطيب عامة ، وربما اقتات في فصل
الشتاء الضعفة^(١) والفحلة الذرة العذبة أمثل أصناف القطناني^(٢)
الطيبة . وفواكههم رَغْدَة ، والعنب بحر لا ناقة كرومه التي
ينالها الخرجُ على أربعة عشر ألفاً لهذا العهد . وفواكههم
اليابسة عامة العام متعددة : يدخرون العنب سلباً من الفساد
الى ثلثي العام ، الى غيره من التين والزبيب والتفاح والرمثان
والقسطل والباوط والجوز واللوز ، الى غير ذلك مما لا ينقطع
مددُه الا بفصل يزهد في استعماله

وصرفهم فضة خالصة وذهب إبريز طيب محفوظ
لا تفضل سكتهم سكة

وعادة أهل هذه المدينة الانتقال الى حلال العصير
أوان إدراكه بما تشتمل عليه دورهم ، والبروز الى
الفُحوص^(٣) بأولادهم وعيالهم ، معواين على شهاتهم

(١) القطناني جمع قطنية وهي ما يدخر في البيت من الحبوب

(٢) المزارع التي على الحدود

وأسلحتهم على كسب عدوتهم ، واتصال أبصارهم بحدود أرضه
 وحلبهم في القلائد والدمالج والخللاخيل والشنوف
 الذهب الخالص الى هذا العهد في ألي الحدة ، واللجبن في
 كثير من آلات الرجلين فيمن عداهم

والأحجار النفيسة من الياقوت والزبرجد والزمرد
 ونفيس الجوهر كثير فيمن ترفع من طبقاتهم المستندة الى
 ظل دولة أو أعرق أصالة موفرة

وحرهم حريم جميل : موصوف باعتدال السمن
 وتنعم الجسوم واسترسال الشهور ونقاء الثغور وطيب الشذا
 وخفة الحركات ونبل الكلام وحسن المحاورة ، إلا أن
 الطول يندُر فيهن . وقد بلغن من التفنن في الزينة لهذا
 العهد ، والمظاهرة بين المصبغات ، والتنافس في الذهبيات
 والدياجيات ، والتماجن في أشكال الحلي الى غاية بعيدة

نحلة ازهار الاندلس

بعث شوقي بك بهذين البيتين مع داود بك بركات
الى المرحوم اسماعيل صبري باشا يسأله رأيه فيهما وهما :
ياساري البرق يرمي عن جوانحنا

بعد الهدوء ، ويرمي عن ما آقينا
تفرق الماء في دمع السماء دماً
غاض الامى فغضبنا الارض باكيننا

فأجاب اسماعيل صبري باشا :
بأفق أندلس برقٌ يُحيينا
يديت يضحك منا وهو يُبكيها
يا وارض البرق كم نبهت من شجن
في أضلم ذهبنا عن دائها حيننا

قالاه من مُقل ، والنار من مُهَجِ
 قد حار بيدها أمرُ المحبيننا
 لولا تذكر أيام لنا سلفت
 ما بات يبكي دماً في الحي باكيننا
 قمل تبيذت في أطلال قرطبة
 في دار ولادة مع ابن زيدونا
 ألقوا خطيبتانهم في حجر هيكلم
 واستمبروا ، ثم عادوا غير خاطيننا

يا آل وُدِّي عودوا ، لاعديمتكم
 وشاهدوا وبحكم فعل النوى فينا
 يانسة ضمخت أذيالها سحراً
 أزهار أندلس ، هُبي بواديننا !

الغزالي

في دور انتقاله من العلم الى الزهد

قال القاضي أبو بكر بن العربي :

لقيت أبا حامد وهو بطوف وعليه مرقعة ، فقلت :
— يا شيخ ، العلم والتدريس أولى لك من هذا ، إذ

بك يُقْتَدَى ، وبحُكْمِكَ الى معالم المعارف يُهْتَدَى

فقال : — هيهات ، لما ظلم قمرُ السعادة ، في فلك

الارادة ، أشرقت شمس الوصول ، على مصابيح الاصول ؛

فتبين الخالق لأرباب الالباب وذوي البصائر ، إذ كلُّ لما

طبع عليه راجعٌ وصائر

وأنشد :

تركتُ هوى ليلي وأبني بمعزل
 وصرتُ الى مصحوب أول منزل
 وناديتني ألا كوان : مهلا فهذه
 منازلُ من نهوى رؤيدك فأنزل
 فعرستُ في دار الندى بعزيمة
 قلوبُ ذوي التعريف عنها بمعزل
 غزاتُ لهم غزلاً دقيقاً ، فلم أجده
 لغزلي نساجاً ، فكسرت مغزلي



القائمون لله بالحجة

نفثة من نفثات أمير المؤمنين علي بن أبي طالب

قال كميل بن زياد النخعي صاحبُ مرة علي :

أخذ علي بن أبي طالب رضي الله عنه يسيدي ،
وأخرجني الى ناحية الجبان . فلما أصبح جعل يتنفس
الصعداء ، ثم قال :

— يا كميل ، القلوب أوعية ، فخبرها أوعاها . احفظ
عني ما أقول :

« الناس ثلاثة : فعالمٌ رباني . ومنعلمٌ على سبيل
النجاة . وهمجٌ رعاعٌ ، أتباعٌ كل ناعق ، يميلون مع كل ريح ،
لم يستضيئوا بنور العلم ، ولم يلجأوا الى ركن وثيق
« العلم خيرٌ من المال ؛

« العلم يحرُسك وأنت تخرُس المال ؛

« العلم يزكو على الاتفاق ، والمال تنقصه النفقة ؛

« العلم حاكمٌ والمال محكومٌ عليه ، ومحبة العلم دينٌ

يُبدان به ؛

« العلم يَكسبُ العالمَ الطاعةَ في حياته ، وجميلَ

الأُحدوثِ بعد وفاته ، وصنيعةُ المالِ نزولُ بزواله

« مات خُزَّانُ المالِ وهم أحياء ، والعلماء باقون ما بقى

الدهر : أعيانهم مفقودة ، وأمثالهم في القلوب موجودة

« آه إنَّ هاهنا علماً جتاً (وأشار بيده الى صدره)

لو أصبتُ له حَمَلَةً . بلى ، أصبتُ لقيناً غير مأمونٍ عليه :

يستعمل آلةَ الدين للدنيا ، يستظهر بحُجَجِ الله على كُتَّابه ،

وينعِمُه على عبادِه . أو منقاداً لاهل الحق لا بصيرة له في

أُحنائه ، ينقُذُ الشكَّ في قلبه بأوَّلِ هارِضٍ من شبهة ،

لا إذا ولا ذاك . أو منهوماً باللذات ، سَلِمَ القياد

للشهوَات ؛ أو مغرَى بجمع الاموال والادّخار . ليسا من
دُعاة الدين ، أقربُ شَبَهًا بهما الانعام السائمة . كذلك يموت
العلم بموت حامله

« اللهم بلي ، لن تَخْلُو الارض من قائم لله بحجة ،
لكيلا تتعطّل حُجج الله وبيّناته . أولئك الاقلون عددا ،
الاعظمون عند الله قدرا . بهم يدفع الله عن حُججه حتى
يؤدّوها الى نُظرائهم ، ويزرعوها في قلوب أشباههم .
هجم بهم العلم على حقيقة الامر فاستلنوا ما استوعر منه
المترفّون ، وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون . صحبوا
الدنيا بأبدان ارواحها معلقة بالملاّ الاعلى . أولئك خلفاء الله
في أرضه ودُعائه الى دينه

« هاه هاه ، شوقا الى رؤيتهم ، وأستغفر الله لي ولك .

إذا شئت هم »

ذكره ابن نمير في (الحلية) وغيره . قال أبو بكر الخطيب : هذا حديث
حسن من أحسن الأحاديث معنى وأشرفها لفظا . وانظر تفسير هذه المقالة
الشريفة بقلم العلامة شمس الدين بن القيم في كتابه (مفتاح دار السعادة)

فهرس

صفحة

الإهداء	٣
مقدمة الجزء الخامس من الحديقة	٤
شعرنا وشاعرنا : للحبيب الدين الخطيب	٥
الأدب الناصي الشعر والشاعر في المثل الأعلى أول هدي بالشوقيات شوقي وشوقياته ترجمة الشعر الإصلاح الذي يحتاج إليه في شعرنا	
شعر المرأة للعنبي وابن المعز	٤٠
وادي موسى ومدينة سام للشيخ فؤاد الخطيب	٤١
بقية قلم	٤٨
قوس قزح للككتور أبي شادي	٤٩
قيمة الوقت لابن الجوزي	٥٢
اغتيال الفاروق الأعظم لعمرو بن ميمون الاودي	٥٣

صفحة

٦٣	ذكرى شهداء العرب	للسيد محمد بهجة الاثري
٧٢	العربية في اللغة الاسبانية	عن مجلة الشمس
٧٤	قاضي مصر قبل ١٢٣٠ سنة	لابي عمر الكندي
٧٧	عهد دار العلوم الى بنيتها	للشيخ محمد عبد المطالب
٨٦	مفتاح الاستقلال	كلمة لثحرر الامة المجرية
٨٧	عظم الهمه :	للسيد محمد الخضر حسين

ما هو عظم الهمه ؟

من أين ينشأ عظم الهمه ؟

فضل عظم الهمه

عظم الهمه في العلم

عظم الهمه في النصيح والارشاد

١٠٣ لولا تجلّد شارل مارتل لشبلي بك ملاط

١٠٧ اللغة والامة الاستاذ صادق عنبر

١١٢ جوامع الحكم

١١٣ المدينيات الثلاث للمسيو توسين والأمير شكيب

صفحة	
١١٦	فضل العلماء أحاديث نبوية
١١٧	صدق المحامي خطبة لسعد باشا
١٢٠	التشجيع على الصدق مائة لابن عمر
١٢١	الدقائق للدكتور أبي شادي
١٢٤	دائرة المعارف الاسلامية والملك فؤاد
١٢٥	طريقة الغرب في الاستيلاء على الامم للأمر شكيب
١٣١	وارث العالم لشوقي
١٣٢	بين صحابين أبي الدرداء و سلمان الفارسي
١٣٣	يا أيها الناس للسيد محمد الشريفي
١٣٨	القناعة و غنى النفس أحاديث نبوية
١٣٩	رحلة الاسلام على رذيلة الاستجداء » »
١٤٦	المؤمن القوي والمؤمن الضعيف » »
١٤٨	الحكومة تُبنى على الحكمة للحسن البصري
١٥٠	عمر بن الخطاب وأحد عماله

صفحة

١٥١ الكناري السجين للدكتور أبي شادي

١٥٤ رأي كيلنغ في البشر

١٥٥ الفلسفة والعلم والدين للشيخ عبد الباقي نعيم مرور

١٦٢ من قوى الاسلام الكامنة للدكتور انسيبانو

١٦٣ شقوة العلم ونعمة الخيال للشيخ فؤاد الخطيب

١٧٠ محمد ﷺ من همزية الأبو صيري

١٧١ سيد مصطفى صادق الرافعي

١٨٠ عائشة على قبر أخيها لعبد الله بن أبي مليكة

١٨١ الانظمة الاسلامية للشيخ عبد الباقي مرور نعيم

١٨٨ الكذب أحاديث نبوية

١٨٩ حملة التجديد والاصلاح

وهل لها قادة حكام ؟

وهل رسموا لها الخطط الحكيمة ؟ لمحج الدين الخطيب

صفحة

٢٠٧ صدق الالهجة : للسيد محمد الخضر حسين

ما هو الصدق ؟

الاحتراس في صدق الالهجة

صدق الالهجة والمجاز

صدق الالهجة والقصص الخيالية

صدق الالهجة واخلاق الوعد

صدق الالهجة واخلاق الوعيد

صدق الالهجة والمعارض

أثر صدق الالهجة في سعادة الفرد

أثر صدق الالهجة في سعادة الجماعة

أثر صدق الالهجة في العلم

هل التهاون بصدق الالهجة

٢٣٠ المعارض وجوازها في ثلاث خصال أحاديث نبوية

٢٣١ الحكمة في الغزل لامين بك ناصر الدين

٢٣٩ مدينة الدار :

صفحة من التاريخ العربي المجهول لمحب الدين الخطيب

٢٥٠ كتيبي يفتح شاعراً

٢٥١ كشافة الشام

وذكري المولد النبوي الشريف

٢٥٤ دمنة في فجر السيد سليم الزركلي

٢٦٠ العرب والكرة الأرضية

٢٦١ الشاعر السيد محمد الخضر حسين

٢٦٦ مكتبة الجمعية الجغرافية بلندن

٢٦٧ صفة أهل الأندلس للوزير اسان الدين بن الخطيب

٢٧٣ نسمة أزهار الأندلس لشوقي وسماعيل صبري

٢٧٥ الغزالي في دور انتقاله من العلم إلى الزهد

٢٧٧ إقامون لله بالحجة السكيل بن زياد النخعي



النهر

مجلة علمية أدبية اجتماعية

تصدر في القاهرة في منتصف كل شهر عربي
صدر منها ثلاثة مجلدات ، وهي الآن في ستمها الرابعة
لنشرها

حب الدين الخطيب

تعنى 'بوجه خاص بالابحاث العربية والاسلامية والشرقية
وتكتب فيها الطبقة العليا من العلماء والكتاب

الاشتراك السنوي

خمسون قرشاً مصرياً في المملكة المصرية وستون قرشاً في الخارج
وثنان الجزء ٥ قروش

تصدر من دار المطبعة السلفية - بمصر

الفتح

صحيفة أسبوعية علمية وأدبية

تعنى بنشر الأنباء والآراء عن المسلمين والإسلام
لصاحبها

مح المحمد الخطيب

قيمة الاشتراك السنوي ٣٠ قرشاً في القطر المصري
و ٥٠ في الخارج

(تنشرها يوم الخميس من كل أسبوع إدارة)

المطبعة التتلفيتية - ومكتبتها

مذكرات خليل الشاذلي

ترجمها من الافرنسية ومن التركية
نقلا عن الاصل الانكليزي نقلا عن الاصل الالماني

أحمد داغر محب الدين الخطيب

المحرر بجريدة الامراء مفضي مجلة الزمراء

في ٢٥٥ صفحة كبيرة

عنها ٨ قروش

المطبعة السلفية ومكتبتها - بمصر *

